جامعة الزقازيق
كلية الآداب
قسم علم النفس

الصدمة النفسية الباكرة والاضطراب الانشقاقى لدى حالة من الإناث
دراسة حالة فى التحليل النفسي العصبى

أ. بسمة محمد احمد محمد

مقدمة :-

يوجد الأن اتفاق على أن الانتهاك العاطفى المتكرر والمستمر هو فى صميم صدمة الطفولة، وكذلك سوء المعاملة الوالدية والاهمال الذى يشمله التطور المعرفى وتمشيا مع المبدأ العام الراسخ بأن إساءة معاملة الاطفال تشكل تهديدا رئيسيا لصحتهم العقلية .فإن الصدمه العلائقية المبكرة هى بمثابة مصفوفة للصحة العقلية للطفل المساء إليه (والراشد لاحقا) .وقد لاحظ فرويد أن الصدمة فى الحياة المبكرة تؤثر على جميع الفئات البشرية خاصة الضعيفة لآن "الانا غير متكافئة وغير ناضجة وغير قادرة على المقاومة "، وهذا القول يترجم الى أن دماغ الطفل غير الناضج فى حالة من التطور السريع فالتجارب الاجتماعية السلبية والضغط الشديد يرتبط بتأثيرات سلبية على المخ، فالقشرة الدماغية يتم نحتها من خلال المدخلات البيئية. فالاثار الدائمة للإساءة المؤلمة تعود بشكل عام للانحرافات فى معالجة المعلومات الاجتماعية. حيث تؤدى الصدمة المبكرة الى تغير تطور الدماغ الايمن المختص بمعالجة المعلومات الاجتماعية والحالات الجسدية ، وسوف يتم التعبير عن ضعف نمو دائم بهذا النظام على أنه تقيد شديد للنشاط الاساسى لنصف الكرة الايمن (Schore,A.2001,208) . فمن المهم التأكيد على التطور النمائى لنظام ذاتى فعال الذى يمكنه تنظيم التكيف مع اشكال مختلفة من الاستثارة والحالات النفسية وبالتالى تؤثر فى الادراك والسلوك التى تتطور فقط فى بيئة إنفعالية تسهل النمو (Schore,A. 2002, 448).

ويشير ليتشمان ووبيبى Lachmann & Beebe الى ان الحدث يصبح صادما عندما يمزق وحدة الذات الفردية ، دون فرصة للاصلاح .وبالتالى يحدث تغير كبير فى حالتها الذاتية. وإن الصدمة الجنسية والاعتداء على الاطفال قد يكون ببساطة اكثر الاحداث القاسية شيوعا ومصادفة المتأصلة فى ثقافتنا. والتى يمكن أن تلحق بالفرد من البيئة المادية أو البينشخصية ، ولان هذه الصدمة هى "محيطة" ، فالضغط المتضمن فى الصدمة العلائقية لا يكون حدثا منفردا بل تراكميا ، ويكون له تأثيرات فورية وطويلة المدى ، بما فى ذلك مخاطر الاصابة بالاضطرابات النفسية التى تنشأ فى وقت لاحق (Schore, A. 2001, 449). وفيرينسز Ferenczi يرى أن الجرح المبكر فى الأنا والذى يعاش من طرف الفرد كجرح نرجسى هو ما يتسبب على مستوى التنظيم النفسى للفرد ميكانيزمات من نوع الإنكار والإنشطار. كما يعود أصل الصدمة إلى تناسخ وتغير وتحول فى المصير الليبدى المرتبط بالنشاط المفرط والعنيف للأثار الجنسية ما قبل النضج. وتحمل قيمة الإغتصاب النفسى هذا الإختراق كنتيجة لصعق الأنا؛ فالصدمات المرتبطة بهوام الإغراء وبسبب الضعف النفسى الذى تسببه، وأهمية اللجوء لميكانيزمات دفاعية كالإنشطار، هذا يؤدى لأضطراب خطير فى التنظيم والرمزية والحكم الذاتى للأنا. حيث اكد على أهمية البيئة والصدمات النفسية ، الإنشطار بين الفكرة والجسد أو أنشطار الأنا والإنشطار النرجسى كنتيجة للصدمة المبكرة (Bokanowski. T, 2001).

وبالنسبة لبارويس Barois فالتجربة الصدمية عبارة عن تحطم للكائن ، حيث يترك لدى الفرد مشاعر التغير الجذرى للشخصية وخلل عميق فى منظور الزمن (لأن الزمن يتوقف فى وقت مجمد ومثبت حول الذعر والفزع دون إمكانية عيش الحاضر ولا مواجهة مستقبل مختلف ولا حتى إعادة اعتبار أن الماضى مخالف للأوقات الأخرى). بحيث يصبح لديهم طريقة خاصة فى الإدراك والتفكير والإحساس. ففى البداية تمس الصدمة الجهاز العقلى حيث تجلب منبهات داخلية كثيفة، مما يؤدى إلى عرقلة المسار الطبيعى، وقد يأخذ هذا التوتر شكل أعراض مرضية أهمها

تعطل وظائف الأنا فتخل بالنظام النفسى. ففى البداية تعاش الصدمة كبتر قاس وعنيف للمنبهات الحسية ، مع الشعور بفقدان الحدود ، إذ يصبح الشخص عاجزا عن التفكير والسلوك بطريقة متكيفة بسبب صعق وظائف الأنا ، ويصبح فريسة تهيج نشاط عصبى مفرط ؛ حيث يصاب الأنا فى تكامله وينشطر وتعزز اللاشخصانية (Damiani. C, 1997,132-128).

والتأثيرات الضاغطة، خاصة تلك المرتبطة بالألم العاطفى ، لا تختبر فى الوعى (Schore, A.2003,126). فالألم بذلك عبارة عن خبرة إدراكية حسية تتأثر صفتها ونوعيتها وشدتها بالتاريخ المميز للشخص نفسه، كما تتأثر بالمواقف التى يستدعيها، وبالحالة العقلية المعرفية للفرد فى اللحظة نفسها.وهذه العوامل تلعب دورا هاما فى تحديد النمط الحقيقى للدفعات العصبية للدماغ ؛ وبهذه الطريقة يصبح وظيفة للفرد بكامله، متضما أفكاره ومخاوفه وكذلك مستقبله ، فهو محصلة عدد من المراكز العصبية والمكونات السيكولوجية تلعب دورا مباشرا فيها، فمركز الألم بالمخ هو هراء تام فالمخ بكامله هو مركز الألم (قاسم، ١٩٩٦، ٧٤).

وتشير الدراسات النيوروبيولوجية الحديثة فى الصدمات النمائية ، الى ان استجابة الطفل النفسية للصدمة تتكون من نمطين منفصلين من الاستجابة ؛ وهما فرط الاستثارة والتفكك . ففى المرحلة الاولى من التهديد يبدأ رد فعل التنبيه حيث يتم فجأة وبشكل ملحوظ تنشيط المكون الحسى للجهاز العصبى اللاإرادى ، ليصف حلقة من الاستثارة المفرطة وهذا ينعكس فى مستويات متزايدة من عامل إفراز هرمون الضغوط الكبرى الذى يستحوز على نشاط الادرينالين والنورادرينالين .لكن هناك ردة فعل تتشكل فى وقت لاحق، وعلى المدى الطويل فإن رد الفعل الصادم يظهر فى الانشقاق ؛ حيث ينفصل الطفل عن المنبهات فى العالم الخارجى ويعيش فى عالم داخلى.

وينطوى تفكك الطفل على الذهول والتجنب والامتثال والتأثيرات المقيدة. ويلاحظ ان الاطفال المصابين بصدمات نفسية "كما لو كانوا يحدقون فى الفضاء بنظرة زجاجية " وهذه الحالة السائدة غير المتزامنة من الحفاظ على الانسحاب تحدث فى حالات العجز واليأس الضاغطة التى يصبح فيها الفرد مثبطا ويسعى جاهدا لتجنب الانتباه من أجل ان يصبح غير مرئى. هذه العملية التنظيمية يتم استخدامها على مدار العمر عندما ينفصل الشخص المعرض للضغوط بشكل سلبى من اجل "الحفاظ على الطاقات، لتعزيز البقاء على قيد الحياة فى المواقف الخطيرة بالتظاهر بالموت " لعلاج الجروح واستعادة الموارد المستنفذه. فالانشقاق يمثل إنفصالا عن واقع لا يحتمل "الهروب عندما لا يكون هناك هروب" (Schore, 2002,451).

يرى فاندار كولك Vandar Kolk أن الانشقاق هو الميكانيزم المرضى الرئيسى الذى يثير إستجابات ما بعد الصدمة. ويؤكد كول وبوتنام Cole & Putnam ، بناء على تقيمهما لأدبيات علم النفس التطورى فيما يتعلق "بزنا المحارم" ، بأن خطر الإصابة بالإضطرابات النفسية الشديدة يزداد إذا ما إعتمدت الضحية على الإنشقاق كآلية مواجهة. فالإنشقاق لحظة الصدمة هو أهم مؤشر للتنبؤ بالإضطرابات النفسية المزمنة بعد الصدمة. وهكذا تكون الاستجابات الانشقاقية قابلة للتكيف ، مما يتيح للكائن الحى التعامل مع الموقف المهدد والتهيج الانفعالى ولكنه يستمر كنتيجة طويلة الأمد بعد التعرض الضغط الناجم عن الصدمة (Howells et al , 2012).

على وجه الخصوص عندما تمزق الصدمة وحدة الذات، مما يخلق جرحًا نفسيًا مؤخرًا ، يشبه لسدا لم يعد قادرًا على كبح الكثير من المنبهات للتعامل الواعى معها. وإن من المفهوم بشكل عام أن التفكك يخدم وظيفة وقائية في مواجهة الضغط الهائل ، وبالتالي يعمل كإستراتيجية تنظيم العاطفة. في حين أن الانشقاق قد يكون آلية بقاء هامة خلال تجربة مؤلمة، إلا أن ردود الفعل

الانشقاقية طويلة المدى بعد الصدمة تكون عادة مرضية. إذا كانت الصعوبات في تنظيم العواطف عاملًا مهمًا في أعراض الانشقاق المرضي (Melissa, D.2008,117-118) . ويرى هيرمان Herman أن أعراض الإنشقاق المرضى التى تحدث كأشكال مميزة، فى وصف لردود الفعل على الصدمة. فإنه عندما لا يمكن الهروب أو المقاومة، تصبح أنظمة الدفاع الذاتية غارقة وغير منتظمة. والاعراض الصدمية تميل إلى أن تأخذ حياة خاصة بها منفصلة عن مصدر الصدمة. فالذكريات المؤلمة تكون محفوظة فى حالة غير طبيعية والتى يتم وضعها بعيدا عن الوعى العادى (James, C.2002,20-19).

وقد يكون هذا مرتبطا بتوقيت الصدمة، لأن القدرة على الانشقاق تتزايد بين سن ال٥-١٢ سنة لذا قد يكون الأطفال اكثر عرضة من البالغين لإستخدام الإنشقاق للتغلب على التجارب المؤلمة فى الطفولة. فى حين يستمر التفكك فى كونه إستراتيجية بارزة للتكيف، سواء بوعى أو بغير وعى، ومن الممكن ألايكون لدى الطفلة فرصة تعلم استراتيجيات تكيفية أخرى لتنظيم الإنفعالات. وقد يكون الإعتداء الجنسى فى مرحلة الطفولة ضغطا قويا يسهل الإنشقاق (أى يحدث أثناء الصدمة) والإستخدام العام للإنشقاق فى وجود مجموعة من المواقف المؤلمة والسلبية فى مرحلة لاحقة من البلوغ (Themis, A. 2010, 12-24).

مشكلة الدراسة :-

على الرغم من التاريخ الطويل لعلم النفس والطب النفسى فى مصر إلا أن الهستريا بشقيها التحولى والانشقاقى من اكثر الإضطرابات النفسية التى مازال العديد من المصريين يفسرونها على إنها مس من الجنون كحال الإضطرابات النفسية عموما، حيث يشتق لفظ الجنون من الجن او الارواح الشريرة (Okasha, 1999). ويميل العرب المسلمين بصفة عامة إلى عزو الإضطرابات النفسية بداية إلى القوى الخارقة مثل الجن والعين الشريرة والحسد أو اعمال السحر، لذا فهم يلجأون إلى أساليب شعبية ودينية فى غاية السرية للتعامل مع مشكلاتهم النفسية ولا يلجأون لطلب المساعدة المتخصصة إلا فى أضيق الحدود (الديدى، ٢٠١٢،٥١٩).

فى نهاية المطاف فإن كثير من المرضى الذين تم تشخيصهم بإضطرابات إنشقاقية غالبا ما يبلغون بأنهم تعرضوا لصدمة و الافتقار للعلاج المناسب وكذلك ردود الفعل السلبية للعائلة عندما حاولوا الكشف عن التواريخ السابقة للإعتداء عليهم. ويرى هيرمان Herman أن الهستريا فى البداية كان ينظر لها على إنها ضعف شخصى وليس كرد فعل طبيعى للصدمة وذلك لتبرير عدم صحة الاعتراف بالإعتداء الجنسي فى مجتمع يهيمن عليه الذكور(Jame, C. 2002, 5). وماكدوجال يرى أنه يجب التأكيد على أن التأثير الصادم طويل المدى للأحداث الكارثية يعتمد إلى حد كبير على ردود أفعال الوالدين على الصدمة المعنية (Schore, A.2003,448).

وبالتالى يمكننا صياغة مشكلة الدراسة فى التساؤل التالى :

- ماهى مظاهر الاضطرابات الانشقاقية التى تظهر فى المراهقة والرشد نتيجة مرور الفرد بصدمات فى مرحلة الطفولة ؟ وما هى طبيعة الصدمة الطفلية التى تؤدى لحدوث اضطراب الانشقاق لدى الاناث ؟ وبالتالى، ما هى سيكوديناميات البناء النفسى للمصابات بالاضطراب الانشقاقى ؟

الهدف من الدراسة :

- فحص مظاهر الإضطراب الإنشقاقى الذى يتفجر فى المراهقة والرشد نتيجة لمرور الفرد بصدمات فى مرحلة الطفولة. والتعرف على سيكوديناميات البناء النفسى لذوى الإضطراب الإنشقاقى من الإناث اللائى تعرضن لصدمة فى مرحلة الطفولة ، وعلاقة الصدمة بالتغير العصبى الذى يسبب الإضطراب النفسى اللاحق.

الأطار التفسيرى للدراسة :

أن مفهوم الصدمة بالنسبة لفرويد Freud يتكون من مظهرين متكاملين، ففى البداية: وقوع حادث إغواء لكائن غير ناضج يكون فى وضعية سلبية دون تهيوء. المشهد الثانى: هو العامل المفجر البعدى الذى يوقظ الاول من خلال الملامح المشتركة بينهم، والذى تأخذ الصدمة معناها خلاله، فهو الذى ينشط الاثار والذكريات المتعلقة بالحادث المبكر الذى عمل الكبت على قمعه. فالصدمة بالنسبة له هى جنسية أساسا. لذا فالأثر النفسى للصدمة يتكون من مكونين لا شعوريين هما "الإفراط الوجدانى" و "الصورة مفرطة النشاط". فالأحداث الخارجية دائما تستمد اهميتها مما تبعثه من هوامات داخلية، فالحدث الصدمى لا يأتى أبدا على قاعدة عذراء بل يوجد تنظيم نفسى وهوية جنسية مختلفة (J.D. Nasio, 1990,34).

بالنسبة لجانيه Janet فإن الصدمة النفسية مجموعة إستثارات ترتبط بحدث عنيف يهاجم الحياة النفسية ويخترقها بعنف شديد ويظل فيها كجسم غريب، يتسبب فى تفكك النظام اللاشعورى، بينما يعمل الجزء المتبقى من الشعور الذى لم يتفكك على المواصلة فى تهيئة الافكار والافعال الظرفية . كما تؤكد أن العصاب الصدمى يتميز بعدم القدرة على الانفصال عن ذكرى الحدث ، فحينما يريد الفرد نسيان ذكريات مؤلمة فإنه يحاول الهروب من بعيد لكنه لا يتخلص من الحزن. كما يشير وصف التفكك الأولي للشخصية إلى أن الإنشقاق الناجم عن الصدمات ليس عشوائيًا ، ولكنه يتأثر بشكل عام بأنظمة الحركة النفسية الحيوية التطورية المجهزة التي توجه الإجراءات العقلية والسلوكية التكيفية والإبداعية (Van der Hart et al., 2006.) وهو نظام عمل رئيسي واحد هو دفاعي بطبيعته ويتضمن مجموعة متنوعة من الجهود للبقاء على قيد الحياة والحماية من اى تهديد جسدي وشيك وتهديد للحياة نفسها(Porges, 2001).

اما كاردينر Kardiner فقد قام بالرجوع إلى ما يعرف "بالأنا الوجدانى" فعند مواجهة تجربة صادمة ستضطرب وظائفه التكيفية مع المحيط ، وهو يستخدم الوظائف الحسية ، القدرات المعرفية ، التنظيم العصبى الإعاشى ، لكن فى الأحداث ذات الطابع العنيف ، فإن الوظائف المعتادة كالتنظيم الإدراكى والتوجه الزمانى والمكانى، والحركة اللاإرادية والرقابة العصبية سوف تصعق ولا يبقى لهذه الأنا حل سوى الإنطواء أو الانشقاق. فيحدث تغير فى إدراك العالم والأنا والذات وكذلك التنظيم العصبى .وكل هذه شواهد على بناء شخصية جديدة، حيث يرى Kardiner أن النظام الوجدانى يعمل على تأسيس البناء الجديد فوق رماد القديم. وهو قريب من مفهوم فيرنسزى Ferenczi الذى يرى أن "رد الفعل الاولى" للصدمة هو حالة من "تنظيم ذهانى عابر" (انشقاق) يتسبب فى الانفصال عن الواقع ، فتحت تأثير الصدمة ينتج هلاوس سلبية ، فقدان بسيط للوعى ، حيث يتوهم حالة من الراحة واللذه بعدها يحدث للفرد فقدان ذاكرة عصابى، لأن جزء من الشخصية أصبح يعيش لنفسه (أى لا يتعامل مع الواقع) ويبحث عن منافذ أخرى تظهر على شكل أعراض عصابية تتميز بالرمزية. حيث يكون هناك تسلسل فى معايشة تجارب الإنهيار وضعف الشعور النرجسى مع مشاعر العجز من جهة ومعايشة تجربة تحطم

الشعور بالذات من جهة أخرى، كلا التجربتين تكون مولدة للقلق ووحدة التحطيم الذاتى لتماسك الجهاز النفسى (L.crocq , 2007,9-10).

ويتم استخدام الخيال لتمثيل هذه التجارب الصادمة رمزيا من أجل الحصول على بعض السيطرة وإعطاء معنى لها، من اجل التعامل مع الإحساس بالإنهيار الداخلى الذى ولدته هذه الذكريات. حيث يعانى الإطفال المصابين بصدمات نفسية كبيرة الضعف والخلل الذى يؤثر بشكل خطير على تطور التكيف فى المستقبل يعنى أن عالمه الداخلى من الأوهام قد تم جلبه للحياة بشكل درامى فى وقت كان يفتقر فيه للنضج المعرفى للتميز بين الخيال والواقع ، بالإضافة لذلك محدودية اللغة ولا سيما فى المراحل المبكرة ، مما كان من شأنه أن يفاقم هذه الصعوبات ، مما يجعل من الصعب عليه التعبير عن إحتياجاته ومشاعره ومخاوفه مجتمعة ، هذه العوامل من شأنها أن تزيد من الأثر الصادم لهذه التجارب ، مما يجعل مهمة التنظيم الذاتى للأثار السابقة التى تنتجها هذه التجارب مستحيلة تقريبا (Briere, 1992).

اما لابلانش فيرجع الانشقاق إلى التوتر الحادث نتيجة للفائض الذى ينتج عن سوء تقدير محدد وهيكلى. أى غياب تقدير مباشر لخبرات الطفلة الجنسية بالإضافة للغموض وفرط الإثار. وأن فائض الجنسانية دائما ما يتواصل فى اللاوعى مع آخر يمثله جنسانية الأهل التى لم تستوعبها الطفلة بعد. وإذا كانت الجنسانية توفر ملازاً لمعالجة التوتر وإدارة الفائض، فإنها تعمل فى غياب الآخر الخارجى، ولا تقدر على إنجاز ذلك إلا بقدر ولو قليل من "انشقاق الذات" وذلك بفصل العقل عن الجسد، بحيث يمكن للذات أن تلعب دورين، فالجسد هو الوعاء الذى يحتوى الخبرة التى لا يقدر العقل على التعامل معها رمزياً. كما يمكن توظيف الجسد كجزء بديل من الذات لأحتواء وتفريغ التوتر الناجم عن الخبرة مع الآخرين ذوى الشأن. حيث يمكن للفتاه خلق انشقاقاً تكاملياً بين العقل والجسد فى داخلها: حيث الفاعل الإيجابى متحالف مع العقل المراقب والجسد السلبى يحتوى حالة الاثارة، مما يؤدى لذوبان الذات. السيد الايجابى بلاجسد والذات المجسدة تخدمه وتنصاع له. فيصبح التفريغ استخداما للجسد فى حل مشكلة الفائض العقلى الذى لاتتمكن المساحة العقلية للفرد احتوائه (محفوظ& سيف الدولة ، ٢٠١٦، ٩١-٩٥) .

فى حين جادل جانيه Janet أن البشر يعزون مستوى من الواقع إلى أحداث داخلية أو خارجية يمكن تصورها من حيث "التسلسل الهرمى لدرجات الواقع" وقد تضمن فى هذا التسلسل الهرمى Reality hierarchy العديد من المفاهيم، بما فى ذلك السلوك والأفكار والخيال وتصورات مختلفة عن الماضى والحاضر والمستقبل. عادة ما يتم منح المستقبل القريب والماضى القريب مستويات عالية من الواقع، والأفكار والمعتقدات، مستويات منخفضة. وبأن إدراك درجة حقيقة الظاهرة كان مرتبطا بشكل مباشر ب"الميل للتصرف استجابة لها" ؛ بمعنى أنه كلما زادت الخبرة على التسلسل الهرمى ، زاد الضغط الذى يمارسه على الشخص للتصرف. بحيث تضمن أعلى مستوى من وظيفة الواقع ما أسماه جانيه التقديمى ، والقدرة على التصرف بطريقة مركزة بالكامل وذات مغزى فى الوقت الحاضر، مع دمج تجارب الماضى وخططه المستقبلية. تتطلب الصحة العقلية أن يمنح الحاضر (عادة) أعلى مستوى من الواقع، حتى نتمكن من التصرف فى الوقت الحاضر والتكيف بفاعلية مع الإجراءات المطلوب (إظهار التجسيد ، وهو الاعتراف والتقدير بأن أفعال الفرد تنبع من الذات -الشعور ب"ملكية" أفعال الفرد . جادل جانيه بأنه يمكن تصور الكثير من الأمراض النفسية على أنها فشل فى تنظيم الواقع بدقة فى الزمان والمكان ، باعتباره "خلطا" لمستويات الواقع ، وتجربة الماضى البعيد كما يحدث فى الوقت الحاضر ،

والذى يحدث اضطرابات ما بعد الصدمة والاضطرابات الانشقاقية. وبالتالى قد يضع الناجون من الصدمات ذكرياتهم المؤلمة عاليا جدا فى التسلسل الهرمى عندما يشعرون كما لو أن الحدث المؤلم كان يحدث فى الوقت الحالى؛ فتكون أفعالهم ردا على ذكريات الماضى ليست مناسبة للسياق الحالى ولكنها مناسبة للماضى (Van der kolk etal., 1996).

بينما تقوم نظرية الإنشقاق الهيكلى للشخصية structural dissociation of the personality (SDP) ، كما اقترحها Van der Hart, Nijenhuis, & steel، ، على الأفكار الأساسية لجانيه وتوسيعها. والتى تقترح أن الانشقاق المرتبط بالصدمات بين الأجزاء الانشقاقية للشخصية يحدث على غرار نظم العمل التطورية الدفاعية (المعروفة باسم الأنظمة التحفيزية أو السلوكية) للحياة اليومية. وبالتالى ، هناك فئتان رئيسيتان من الأجزاء الانشقاقية : نوع واحد يميل إلى العمل بشكل أساسى فى الحياة اليومية مع تجنب تذكير الصدمة ، بينما يتم إصلاح الآخر بشكل أساسى فى مختلف الدفاعات ذات الصلة بالصدمات (القتال ، الطيران ، التجميد ، الانهيار/ العجز) ، عالقة فى الغالب فى "وقت الصدمة" ، وعندما يتم إعادة تنشيطها ، تسترجع التجارب الصادمة (على سبيل المثال ، حلقات الفلاش باك والمعترف بها كعرض انشقاقى إيجابى). يطلق على أحد الأنواع النموذجية الجزء الطبيعى الظاهر من الشخصية (ANP) ، والآخر، الجزء العاطفى للشخصية (EP) ، ولكل منهما منظور الشخص الأول للشعور بالذات. حيث يمكن تقديم حجة مفادها أن برنامج الحماية الانشقاقية (EPs) تبقى فى حالة نشوة خبيثة ؛ فالفرد ، عندما يتم إعادة تنشيط ، تجربة التواجد فى زمن الصدمة تأخذ لديهم أعلى درجات الواقعية. وتعرفه النظرية "بالانشقاق الأساسى للشخصية" ردا على الصدمة النفسية فى ANP واحد وEP واحد. كما لاحظ جانيه ، يكون الانشقاق عادة أكثر تعقيدا ومزمنا عندما يعانى الفرد من صدمة أكثر حدة ، بدءا من سن مبكر ، مع مزيد من التكرار ومدة أطول. وهذا ينطوى على تطوير اثنين أو أكثر من EPs ، جنبا إلى جنب مع اثنين أو أكثر منANPs (van der heart et al .2006).

بحيث أن الأساس الرئيسى للشخصية، يعمل على دمج أنظمة العمل هذه فى نظام متماسك وملتحم أثناء نمو الطفلة. ويعد دمج نظام العمل للدفاع وأنظمة العمل فى الحياة اليومية تحدياً كبيراً ، لاسيما عندما يتم تنشيط نظام الدفاع بشكل قوى ومتكرر بسبب سوء المعاملة المزمنة أو غيرها من الأحداث المؤلمة، وعندما تكون قدرة الناجين التكاملية محدودة. فى هذا السياق قد تصبح أنظمة العامل فى الحياة اليومية والدفاع معزولة نسبيا ويتم تنظيمها ضمن أنظمة فرعية متنافسة من شخصية الفرد. بحيث يتوسط ANP (جزء طبيعى على ما يبدو من الشخصية) بشكل أساسى أنظمة العمل فى الحياة اليومية. فى هذا الإطار، يتجنب ANP الإصابة ب EP (جزء انفعالى من الشخصية) ، ويميل إلى ظهور أعراض سلبية للانشقاق ، مثل درجة من فقدان الذاكرة والتخدير البدنى. ومع ذلك ، قد يتطفل EP من حين لآخر على ANP فى شكل ذكريات الماضى، والمكونات الحسية والانفعالية للذكريات المؤلمة، والأعراض الإيجابية الأخرى للإنشقاق. عندما تكون الأحداث المؤلمة قوية للغاية و/أو طويلة الأمد ، فقد يحدث مزيد من الانشقاق فى EP ، بينما يظل ANP واحدا على حاله. بعد أن واجهت خطر وأحباط السعى للحصول على الحماية والرعاية من القائمين على إساءة المعاملة والإهمال، وتسترشد أساسا بالحاجة إلى تقرير المصير (Nijenhuis ,2017).

كما تم دعم الارتباط بين الانشقاق والأداء المعرفي في دراسات المرضى الذين يعانون من اضطرابات مؤلمة وبين الأفراد المعرضين للصدمات. وفي إحدى الدراسات الحديثة للبالغين الذين يعانون من اضطراب ما بعد الصدمة الناجم عن الاعتداء الجنسي في مرحلة الطفولة، ارتبط الأداء الضعيف في مؤشرات الذاكرة اللفظية والبصرية ارتباطًا وثيقًا بمستويات أعلى من الانشقاق. فالاستجابات الانشقاقية قد تحفز أعراض أخرى لفقدان الذاكرة الانشقاقى من خلال عجز في الذاكرة العرضية المرتبطة بأعراض نزع الشخصية وتبددها. يتطلب تشفير التجارب في الذاكرة طويلة المدى "إحساسًا بالنفس الجسدي" ، حيث تتم تجربة الأحداث من منظور جسم الشخص. وفقًا لذلك ، قد تقطع تجارب "الخروج من الجسم" الانشقاقية ترميز ودمج التفاصيل البيئية في الذاكرة العرضية ، حيث قد يساعد انخفاض مستوى الوعي في البقاء على قيد الحياة أثناء الحدث الصادم وبعده (Kathryn. J ,2005).

حيث نرى فى دراسة لفاتن قنصوة (٢٠١٧) **بعنوان :"التنظيم الانفعالى كعملية وسيطة فى العلاقة بين الاعتداء الجنسى وكل من الخبرات الإنشقاقية وإضطراب اعراض الجسدنة "** .وقد **هدفت** إلى التوصل لنموذج بنائى ،يفسر دور التنظيم الانفعالى كعملية وسيطة فى العلاقة بين الاعتداء الجنسى ، وكل من الخبرات الانشقاقية وإضطراب اعراض الجسدنة لدى عينة من المعتدى عليهن جنسيا .اجريت الدراسة على **عينة** قوامها ٥٠ ضحية للاعتداء الجنسى بمتوسط عمرى ٢٣,٣ وانحراف معيارى ٢,٩٨ سنة .و**استخدمت** قائمة مسح الخبرات الجنسية ، واستخبار التنظيم الانفعالى ، ومقياس الخبرات الانشقاقية ، مقياس اعراض الجسدنة . **وتوصلت الدراسة** إلى أن التنظيم الانفعالى يتوسط العلاقة بين الإعتداء الجنسى ، وكل من الخبرات الإنشقاقية وإضطراب اعراض الجسدنة . كما ظهرت علاقة إرتباطية دالة إيجابية بين الخبرات الانشقاقية وإضطراب اعراض الجسدنة لدى المعتدى عليهن جنسيا .

فالأنا بذلك يستطيع أن يجعل من نفسة موضوعا ، وأن يعامل نفسه إلى جانب هذا. وفى مثل هذه الحالة يقوم شطر من الأنا فى وجه الشطر الأخر. أى أن الأنا يمكنه أن ينشط ، وهو ينشط حين يؤدى كثيرا من وظائفه ، وهو انشطارا مؤقتا على الأقل ، ثم يعود بعد ذلك لما كان عليه. فما يظهره لنا هو صدعا أو شقا. وأن قضية نمو الآخر إلى جانب الأنا ، تلك التى تحدث فرويد عنها بصيغة واحدة على انها أنا يحدث لها انشطار، ألا أن الأمر أكثر من ذلك، بل أبعد من أن تكون الأنا منشطرة وظيفيا. فإن الأنا تنشأ من خلال العلاقة بالآخر، كما أن أبنيتها اللاحقة ايا كانت تنشأ أيضا من خلال هذه العلاقة (عسكر، ١٩٨٨،١١١).

ويتخذ لآكان Lacan مقاربة Kierkegaardian ليخبرنا ما هي الصدمة. فبالنسبة لـ Kierkegaard، فإن [التكرار] و [التذكر] وجهان لعملة واحدة: "التكرار والتذكر هما نفس الحركة، إلا إنهما في اتجاهين متعاكسين ، لما تم استرجاعه ، يتكرر إلى الخلف". يوافق لآكان على أن هذين المفهومين مرتبطان ، ولكن إلى حد معين: الحد الذي يحدده لهذا التكرار الرجعى هو الواقع. بمعنى آخر، يمكن للمريض أن يتذكر ماضيه ناقصًا الأحداث المؤلمة. الأحداث غير المؤلمة غير الموضوعية ؛ لذلك ، لا يمكن أن يتذكر الشخص تلك الأحداث؛ بغض النظر عن مدى صعوبة الموضوع، فلن يتغلبوا على الفراغ الناتج عن الصدمة التي تعرضوا لها. إذا نظرنا إلى هذا المنظور، فإن نهج لاكان قد لا يبدو فرويدًا تمامًا. ومع ذلك ، فقد فهم فرويد حدود التذكر على الرغم من الادعاء بأن "الأعراض الهستيرية يمكن حلها إذا استطعنا ، ابتداءً منها ، أن نجد الطريق إلى ذاكرة تجربة صدمة" (Lacan,1992, 10).

هنا ، نرى تشابهات قوية بين المفكرين. لقد أدرك فرويد أن الحسابات الثانوية لحدث مؤلم أكثر موثوقية من حساب المريض الخاص بالحدث. في الواقع، إذا كان المريض "يتذكر" شيئًا ما ، فلن يكون هذا أكثر من خيال يحبكه المريض نفسه - حالة من الذاكرة الخاطئة. هذا هو المكان الذي تدخل فيه الحركة المتكررة للثالوث حول الكائن a ، لأن هذه الحركة المتكررة مرتبطة مباشرة بالصدمة. يتم إنشاء الخيال من خلال الحركة المتكررة للثالوث حول objet: عندما يعطل حدث ما (صدمة) الترتيب الرمزي ، يتم تكوين فراغ في الترتيب الرمزي؛ يُعرف هذا الفراغ باسم objet a ، والصدمة هي الحدث التخريبي الذي يتم خلاله "[a objet] عزل الآخر ويتم تكوينه كباقي في علاقة الشخص بالآخر" (Lacan, 2014, 114). وهكذا ، يتم إنشاء الخيال حول فراغ لا معنى له ، وتتمثل وظيفته في إنتاج وهم التماسك؛ نتيجةً لذلك ، يُنظر إلى الحدث المؤلم على أنه شيء متوافق مع بقية العالم الرمزي للموضوع. وبمساعدة الخيال ، يعقل كل شخص تجربته المؤلمة التي لا معنى لها. لذلك ، ليس الأمر أن هذا الموضوع لا يتذكر شيئًا مطلقًا ؛ هذا الموضوع يتذكر شيئًا ما ، لكن هذا الشيء ليس الحساب الموضوعي للحدث الصادم. بالنسبة للموضوع ، فإن الحدث الصادم هو حرفيًا [غير حكيم] ويخلو من المعنى. إن وظيفة الخيال هي إعطاء معنى ، أو على الأقل وهم المعنى ، للحدث المؤلم الذي لا معنى له: "بحيث يمتد مكان الحقيقي...من الصدمة إلى الوهمية". فيكون الانشقاق و"الوهمية ليست أبدًا أكثر من الشاشة التي تخفي شيئًا أوليًا تمامًا ، شيء محدد في وظيفة التكرار (Lacan, 1998, 60).

المنهج والإجراءات:

أعتمدت الباحثة فى هذه الدراسة على استخدام أسلوب دراسة الحالة وفقا للطريقة الإكلينيكية العميقة فى إطار المنهج الوصفى .

أدوات الدراسة :

- المقابلة الاكلينيكية الحرة
- مقياس الخبرات الانشقاقية هو مقياس تقرير ذاتي صممه "كارلسون وبوتنام " (Carlson & Putnam) وقامت فاتن قنصوة بترجمته بما يتلائم مع البيئة المصرية ، ليقيس شدة الخبرات الانشقاقية لدى العينات السريرية والعادية. ويتكون المقياس من (٢٨) بنداً تصف هذه البنود الأعراض الانشقاقية المختلفة
- من إعداد "كوس وجيديز" (Koss & Gidycz) ، وترجمة فاتن قنصوة ليُلائم البيئة المصرية، حيث يتكون من (١٠) بنود تُصنف المشاركات طبقاً للخبرات الجنسية بدءاً من عدم وجود اعتداء جنسي إلى الاغتصاب

دراسة الحالة وعرض النتائج :

مصدر الإحالة: تم أحالة المريضة من عيادة النيور إلى قسم النفسية بمستشفى صيدناوى التابعة لمستشفيات جامعة الزقازيق بعد أن أثبتت الفحوص الطبية والعصبية خلوها من أى اضطرابات عضوية أو عصبية. فضلا عن عدم استجابتها للعلاج الدوائى بصورة فعالة.

المقابلة :

فتاة فى الثامنة عشر من عمرها، سمراء قصيرة ونحيلة القوام . هى الأخت الصغرى لأختين متزوجتين أحداهما لديها واحد وثلاثون عاماً والأخرى ثمانية وعشرون عاما، وأخ أعزب لديه ثلاثة وعشرون عاما. من مدينة الزقازيق لكنها أنتقلت مع أسرتها للعيش بمركز القنايات منذ

ثلاث أعوام عقب ضائقة مادية مرت بها الأسرة بالإضافة لأرتباك كافة الاوضاع الاجتماعية. لم تكن طفولتها بالشكل الذى تتمناه ؛ حيث تعرضت فى طفولته لضغط نفسي شديد من أخيها ، فقد كان يدخن وحينما علمت بأمر قام بأجبارها على الشرب معه حتى لا تفضح أمره ، ثم بدأ يتحرش بها وتطور الأمر لابتزازها جنسيا واستخدام القوة القسرية معها تحت وطأة السلاح الابيض. وفى الوقت ذاته لم تكن المريضة تملك أى خيار سوى العزلة والتجنب

لكن أخيها لم يكف عن محاولاته معاها فى ذلك الوقت حاولت أن تخبر والدتها عن محاولات أخيها للأعتداء عليها إلا أن الأم لم تستطع أن تفعل شئ حيال ذلك بل أحالت الأمر طى الكتمان ولم تخبر الأب خوفا من أن يقوم بطرد الأبن من المنزل مبررة ذلك بأن الأب عصبى بشدة مما دفع الأم لأتخاذ موقف سلبى وتجاهل الأمر برمته بالإضافة بأنها منعتها من أن تخبر ابيها. وبدخولها المرحلة الأعدادية انخرطت فى علاقات مدمرة تعرضت فيها للاستغلال الجنسي ، وصداقات سيئة لم تستطع فيها قول لا لأصدقائها بل كانت تفعل كل ما يطلبوه منها دون تردد حتى وأن كانت لاتريده فقط كى لا تخسر وجودها وسط جماعة الأقران الخاصة بها، مما أسفر عن تورطها فى العديد من المشكلات التى لاذنب لها فيها على حد قولها. لكن ما اوجعها منهم أن إحدهن قد أخذت منها حبيبها والذى وصفته بأنه كان يحمل كل مواصفات فتى احلامها لكن صديقتها على حسب روايتها "لفت عليه وخدته" لتعيش بعدها حالة من الشعور بالانهجار وعدم الثقة والفشل فى دخول علاقات اخرى رغم محاولاتها العديدة للأنخراط السوى وغير السوى.

ومؤخرا أصبحت المفحوصة تجد بين أغراضها متعلقات غريبة لا تعلم عنها شئ ولا تخصها بالإضافة لأنها أصبحت تعانى من صداع حاد ومزمن أثر بشدة على أدئها الاجتماعى والدراسى مع تأكيد كامل من طبيب العيون وطبيب المخ والاعصاب من خلوها من أى اضطراب عضوى .

مما دفع الأم للأعتقاد بأن أحدهم قد قام بعمل "عمل أو سحر" لأبنتها وهو ما أدى لتدهور حالتها الصحية وعلاقتها الاجتماعية و مستواها الدراسي خاصة أنها فى الصف الثالث الثانوى أى "شهادة" على حد ذكرها. و قيامها بسلوكيات غريبة عنها ومخيفة مما أكد شكوك الأم بأن أبنتها تعانى لأن هناك من قام بسحر أو عمل فقامت بأصطحابها لعدد من الشيوخ والدجالين طمعا فى شفاء أبنتها ألا أن حالتها لم تتحسن بل زادت الحالة سوء وخاصة أعراض النسيان لكثير من الأحداث والانفعالات الحادة والعنيفة التى تقوم بها بالاضافة للجروح والندوب مجهولة المصدر على جسد أبنتها إلا أن كل هذا لم يزاد سوى تأكيدات الأم بأن أبنتها قد تعرضت للبس أو مس شيطانى فزاد بحثها عن شيوخ أكثر مهارة فى بلدان وقرى مجاورة منها من يقع فى محافظات أخرى إلى أن قامت المفحوصة بمحاولة انتحار فاشلة أدت لدخولها المستشفى وتحويلها إلى عيادة الطب النفسي عقب تحسن حالتها الصحية .

وبالفحص تبين أنها لم تكن المحاولة الأولى حيث اتضح أنها حاولت الأنتحار أكثر من مرة ؛ وبسؤالها عن الكيفية فإنها لم تكن تملك سوى تفاصيل غير مكتمله قد رويت لها من قبل المحيطين بها ، وأنها فى أحد المرات قد أخذت "حقن جدول" ؛ حيث كان هذا الحادث بمثابة العامل المفجر الذى دفع عائلتها لبدأ رحلة العلاج النفسي وعزز ذلك طلب أحد الشيوخ من الآم أن تفعل ذلك والذى ربما لولاه لما اتجهت الأم لذلك .

كما صرحت المفحوصة بأنها تشعر طوال الوقت بكونها اصبحت عصبية بصورة لافته على عكس طبيعتها ، وفى هذه الفترات قد تقوم بمهاجمة أى شخص ؛ كما أخبرتها والدتها.

وعندما سألتها الباحثة : "مامتك هى اللى قالتلك ؟" . أجابت:" آه ما انا لما وقعت وأغمى عليا مكنتش فاكرة حاجة بعدها" . الباحثة:" النسيان ده بيتكرر؟" أجابت:" بصى هو أنا بسرح ساعات كتير واكون مش عارفة سرحت فى ايه بس بكون مرتاحة وممكن اعمل حاجات ومفتكرش عنها حاجة حتى لو اللى حوليا قالولى عليها مفتكرش بردو ... ولما بقعد لوحدى اذاكر فجأة تفكيرى يفصل كدا واسرح ومبقاش عارفة فكرت فى ايه او عملت ايه بس اللى حواليا بيفتكروا. ولما كنت بضرب أخويا وأعوره جامد والآقى آثار الخرابيش و التعوير فى جسمه واشتمه واقول كلام وابقى مش فاكرة أى حاجة من ده لحد ما أخويا مرة سجلى وسمعنى صوتى بس حتى بعد ما سمعت التسجيل ده فضلت مش فاكرة. والكتب بتاعتى مكتوب فيها كلام بخط ايدى بس مش فاكرة الحاجات دى . ومبركزش فى الكلام ولا الشرح بسرح فى نصه ومبقاش عارفة اللى قدامى قال ايه ؛ ماما قالتلى ده بيحصل معايا بسبب المس اللى حصلى بس الشيخ كان قالى أن دى قرينتى اللى بتعمل معايا كدا "

كما أظهرت المفحوصة جانب آخر من طبيعة علاقتها وشعورها تجاه أسرتها حيث تطرقت من نفسها لذلك الجانب. فقالت: بأن والدتها أخبرتها بأنها فى الاوقات التى كانت تنقلب فيها كانت تقول أنها تريد أحد فى سنها ، ثم عللت ذلك بأنه ربما لأنها كانت تشعر بالغيرة لكون أخوتها أقرب للأم منها وعلاقتهم بها تختلف عن علاقتها بها ، مما كان يشعرها بالوحدة.. ثم استأنفت حديثها بأن اخيها أيضا علاقته بأختيها افضل منها بكثير وعندما سألته عن السبب أخبرها بكونها يراها زوجته وليست أخته. وحينما رفضت تلبية طلباته أخذ يهاجمها ويتعدى عليها لفظيا واتهامها بكونها عاهرة وأنها على علاقة جنسية بالولد الذى ترتبط به ، مع محاولات متعددة لأبتزازها جنسيا وتصيد الأخطاء للضغط عليها للموافقة على ما يطلبه.. ثم أضافت "رغم أنى كنت برفض طلب أخويا ألا أنى دايما حاسة أن جسمى مش بتاعى وأنى جواه آه بس مش بتاعى. كمان بحس ولو قاعدة بتكلم مع حد خصوصا لما الكلام يبقى عنى بحس كأنى بتفرج علينا وانا بتكلم زى دلوقتى كدا"....." الباحثة : " ليه بتحسى كدا؟" اجابت: " علشان مبقاش عارفة ولا متأكدة اللى بقوله ده حقيقة ولا كذب فببقى عايز اعرف الموضوع ده حقيقى"

أما عن أحلام المفحوصة فكانت بالإضافة لكونها نكوصية وتشيرللعديد من الصراعات التى تعانى منها المفحوصة إلا إنها أتسمت بالثراء وعكست العديد من العوامل السيكوديناميةى. فى البداية كانت تعانى من نقص التركيز فى سرد الحلم و صعوبة فى تذكره وبعد عدد من جلسات المقابلة استطاعت من خلال استخدام فنية التداعى وبمساعدة الباحثة أن تتذكر عدد من الأحلام منها :

الحلم الأول : رأيت أننى قد أنتقلت لمعهد ثانوى أزهرى ، وكان عدد المواد التى أدرسها كبير جداً بما يفوق قدرتى على النجاح ، وكان هناك معلمة قاسية جدا ومكروهة تدرس لنا مادة فقهية لكنى لم أفهم منها شئ ، وعندما لم استطع أن اجاوب على سؤالها قامت بضربى بشدة ، فهربت منها وأختبئت تحت احد المقاعد فى نهاية الفصل على الارض بحيث اصبحت لا أرى منها سوى قدميها العارية التى تظهرمن تنورتها القصير ولا اتذكر شئ آخر ...

الحلم الثانى : صور لى أننى أخيرا احقق حلمى بالسفر لأمريكا لأدرس وأعمل واحقق احلامى بعيدا عن مصر وأثناء رحلتى لهناك كان يجلس بجوارى فى الطائرة رجل لا أتذكر أننى قد قابلته من قبل إلا أنه يحمل مواصفات فتى احلامى وكان ودودا ولطيفا للغاية معى حيث انغمرنا فى الحديث معا طوال الرحلة وبدى كل شئ على ما يرام وكنت سعيدة للغاية وكذلك هو كان يبدو

عليه كل علامات السعادة للدرجة التى اعتقدت معها أنه سيطلب يدى للزواج ، وعندما وصلنا للمطار كان هناك امرأة جميلة تنتظره أسرع نحوها وأخذها بين ذراعية ولم ينظر لى حتى نظرة وداع فعرفت أنها زوجته وشعرت بغضب شديد وحسرة لأنه خدعنى.

بعدها تبدل المشهد عدة مرات ولا أذكر شئ سوى أننى وجدت نفسي فى شارع ضيق يشبه شارع لدينا فى القنايات وبينما كنت أسير فيه رأيت رجل يعتدى على فتاة صغيرة لكنى شعرت بالسعادة حين رأيت وجهها لقد كانت تشبه الرجل على الطائرة ولا أعلم لماذا أعتقدت انها ابنته وشعرت بالارتياح كما لو كنت أخذت حقى منه.

الحلم الثالث : صور لى أننى كنت فى طريقى للعودة للزقازيق للعيش هناك مرة أخرى وكان معى أخى إلا أننا مشينا من طريق مختلف مليئ بالجنائن وشجر المانجا ، وأثناء عبورنا من واحدة لآخرى اطلق الغفير الحارس لها أعيرة نارية تجاهنا ولا أتذكر ماحدث بعدها....

الحلم الرابع : كنت تائهة فى مكان ذراعى لا اعرفه ، وكان هناك أشبه ما يكون بظلام يلاحقنى وكلما جريت وحاولت الهرب منه كلما تناقصت الزروع من حولى وظهرت الصحراء اكثر فأكثر حتى وجدت نفسي فى صحراء قاحلة لا زرع فيها وكنت اشعر بالعطش الشديد ثم استيقظت بعد ذلك.

أعتمدت الباحثة على المنهج التحيلى الرمزى؛ فلقد جاءت احلام المفحوصة تعبيرا عن صراعاتها اللاشعورية تجاه العالم وابنيتها الداخلية فكان **الحلم الأول** تعبيرا عن حالة من الاضطراب الناشئ عن صراع فقد عبرت عن انتقالها لعالم الرمز والواقع بانتقالها لمعهد أزهرى تفوق قوانينه ومطالبه حدود قدرة انا المفحوصة على التماسك ، حيث يظهر المفارقة بين المحلل والمحرم ، وبينما كانت المعلمة القاسية هى الأم التى تعتبرها شخصية خصائية غير محبة ورافضة ؛ كما تصور علاقتها بالام ومازوشيتها ودفاعاتها التكفيرية ضد شعورها بالذنب والأثم بكون تلك المعلمة قاسية ومكروهة من الجميع. ويكون ضربها للمفحوصة عند فشلها فى الاجابة على اسئلتها الفقهية بمثابة خصائية ، بحيث تمثل هذه الأسئلة اسئلة العالم الرمزى حول هويتها الجنسية المحفوفة بالمحرمات الفقهية والتى تعرضها للعقاب (الخصاء) إذا ما فشلت فى الاجابة عليها... وأثناء محاولتها الهروبية ينخفض بعد ذلك مستوى رؤيتها لمستوى الجزء العارى من جسد تلك المرأة التى لا يفترض أن ترتدى ملابس كتلك فى هذا الموقف التعليمى الدينى ليزيح الحلم أيضا الستارعن جنسية مثلية (متمثلة فى البصاص) ومشاعر تجاه الأم. بدليل عدم انشغالها بعقل المعلمة بقدر انشغالها بأقدامها.

كما يشير **الحلم الثانى** إلى تثبيتها الاوديبى على علاقتها بالأب. فهى هنا تحقق حلمها بالسفر فى الابتعاد إلى بلد اخرى (أمريكا) أو كما يطلق عليها بلد الحريات بحيث يفقد القانون والرمز سطوته وقوته وينفتح الطريق أمام العلاقة المحارمية بالأب -والتى لم تكن لتنفتح هنا فى مصر وهو ما يعكس مشاكل مع رمز السلطة- المتمثل فى الرجل الذى يجلس إلى جوارها بالطائر لكن ميكانيزمات عمل الحلم تحاول التخفيف من حدة الذنب على كاهل المريضة ليبدو كرجل غريب فلا تتذكر أن كانت قابلته من قبل (ليكون بمثابة آخر مجهول بالنسبة لها) إلا أنه يحمل كل مواصفات فتى احلامها ، لكنه يهجرها لأجل زوجته (الأم) ويتركها لحبها الذى يتحول لغضب.حيث ظهرت الفجوة بين الأنا الواقعية والمثالية ونتج عن ذلك انخفاض تقدير الذات. مع الملاحظ أن المطار فى الحلم رمز للرغبة فى بدء حياة جديدة فى مكان جديد.

ويتبدى هذا التناقض الوجدانى فى المشهد الثانى فحين تغطس الانا العليا للمريضة فى اناها واناها فى الهو وتدخل ذات المفحوصة فى حالة من اللاتمايز فلا يتبدى سوى اخايلها واعراضها المرضية الانشقاقية. فالفتاة الصغيرة التى تشبه رجل الطائرة هى ابنته وهى ايضا المريضة ذاتها فى نفس الوقت وهو ما يشير لما تعانيه المريضة من اختلال الآنية بحيث ترى الاعتداء الجنسى الذى تتعرض له الفتاه الصغيرة كمشاهدة للحدث (أى انفصال بين التجربة الجسدية والنفسية) بل وتشعر بالسعادة لانها تعتبر أن تلك العلاقة الجنسية هى انتقام من الأب الذى هجرها و لم يعيرها اهتماما (ليكون الأمر كما لو أنه إذا لم يكن بك رغبة بى فإن غيرك يرغب وإن لم تمارس معى الحب فإن غيرك سيفعل) . كما تعبر عن أن رغبتها الجنسية تجاه الآخر لا تتحقق إلا بالاعتداء السادى ليخلص اناها من تبعية علاقتها بأبيها ويخلصها أيضا من وطأة الذنب.كما يشير أيضا الشارع الضيق فى الحلم للبيئة التى تعيش فيها ودليل على القرارات الخطأ مع ضرورة تحمل الخسائر

وجاء **حلمها الثالث** ليشير على المستوى الدينامى لحالة من الصراع والتناقض الوجدانى فعلاقتها باخيها التى ترفضها على المستوى الشعورى نجدها تقبلها على المستوى اللاشعورى وهو ما يشير أيضا لحالة الانشقاق التى تعيشها المفحوصة ؛ ففى الوقت الذى تلعن فيه الضحية جلادها فإنها تحن لسواطه وتتأمر على نفسها. فقد اختارته هو رفيق رحلتها للمكان الذى تتمنى العودة له ، لتمشي معه من طريق مختلف فى اشارة لأنحراف العلاقة المحارمية عن طريقها المفروض لتكون الجنائن هى إشارة للنعيم المتخيل واشجار المانجا تشير للخصوبة الجنسية . لكن أثناء سيرها معه فى هذا الطريق وسط الجنائن يظهر (الغفير) رمزا السلطة وحارس القانون الذى يحاول منع تكامل هذه العلاقة بضربها بأعيرته النارية ليعلن أن هذا الطريق لا يمكن له أن يكتمل.

ثم تنتقل بعد ذلك **لحلمها الرابع** فى إشارة واضحة لحالة النعيم والجنة المتخيلة التى تخلقها فى نومها النكوصى النرجسي لتظهر بعد ذلك فى المشهد رغبتها المتمثلة فى الظلام الذى يلاحقها والذى كلما حاولت الهرب منه اختفت جنتها المتوهمة لتعود لحالة النقص والعوز فى مجاز كينونتها الذى جاء فى صورة العطش الشديد الذى تعانيه فالرغبة هى لغة الحرمان لتترك الحلم بنهاية مفتوحة لحالة العطش الذى لم ولن يشبع.

كما تشير اللوحة الاكلينيكية للحالة على مقياس الخبرات الأنشقاقية إلى ارتفاع الدرجات على **مقياس فقدان الذاكرة أو النساوة التفارقية** وهو ما يشير لوجود اختلال فى طريقة عمل الذاكرة العرضية الواعية (ذاكرة الأحداث) فى أووقات بعينها - وهو غير راجع لوجود خلل عضوى بحسب ما اثبتته الفحوصات السابقة التى أجرتها المريضة وبناء عليها تم إحالتها لقسم النفسية- وهو ما يشير لعملية تشفير غير واعى للأحداث الخارجية بحيث لا يبقي منها سوى اثر ، أى أن تجاربها الانشقاقية التى تختبرها قد تقطع ترميز ودمج التفاصيل البيئية فى الذاكرة العرضية حيث تتم تجربة الأحداث من منظور "جسم المريضة" وليس من منظور اناها أى تتعرض هذه الأحداث لما يسمى "بالقمع" بحيث يعمل نظام ذاكرتها العرضية بشكل انتقائى. لكن تبقى الأحداث موجودة ضمنيا فى شكل إجرائى أو دلالى ، لهذا السبب تفتقر للقدرة على التفكير بوعى فى هذه التجارب لكنها تمارس تأثير واضح على إدراكها وسلوكها والذى بدوره يتسبب فى تدنى الأداء الاجتماعى والتعليمى لها . فأعراضها الانشقاقية بذلك تكون عرضة لأن تكون سائدة

كمحاولة لخفض أو التحايل على حالة القلق والآلم النفسي المقرون بذكريات الاعتداء الذى وقع عليها.

كما أظهرت **ارتفاع فى عامل تبدد الشخصية والغرابة عن الواقع** فالمفحوصة فى هذه الحالة لا تتصور المستقبل اعتقادا منها أن كل شئ سيبقى على ما هو ، ودونما خبرة الاستمرارية فإنها قد لا تستطيع الاعتراف بكونها هى ذاتها نفس الشخص فى الماضى ، أو غير قادرة على التعرف على نفسها كونها نفس الشخص المتوقع فى المستقبل. ودون احساس الفرد بكونه (هو نفسه والآخر) فى الوقت ذاته، فإنه سيألف الحاضر من أحداث منشقة دون اتصال بالماضى والمستقبل. وبالإضافة لأن تعرضها لعلاقات جنسية تحت السيطرة القسرية ربما أدى بها لتغيرات عميقة فى هويتها حيث أن جميع أبنيتها الذاتية (صورة الجسد) وصورتها الداخلية عن العالم والآخرين وكل ما من شأنه أن يضفى شعور بالتماسك لديها يتم تحطيمه وانتهاكه لتفقد بذلك المفحوصة شعورها بأن لها ذات ليكون حديثها الداخلى منذ وقوع الحادث بأنها "ليست نفسها" كونها لاتملك السيطرة على أى شئ من مجريات أمورها بما فى ذلك جسدها.

وهو ما يشير أيضا لتأثر أنظمة الحركة النفسية التطورية التى توجه الاجراءات العقلية والسلوكية التكيفية للمفحوصة مما يحدث تغيرات فى الوعى والإدراك والأداء الحسى الحركى لها ، هذا الخلل فى الأنظمة الانفعالية الناتج عن فرط الاستثارة هو ما يدفعها لمحاولات غير مواتية للتنظيم الذاتى فى المواقف الظاغطة التى تتعرض لها.

بالإضافة **لأرتفاع عامل الاستغراق فى الخيال** ، حيث إن استخدام المفحوصة للخيال لتمثيل هذه التجارب المؤلمة رمزياً من أجل اكتساب بعض السيطرة عليها وإسناد المعنى إليها. إلى حد ما مكنتها هذه التخيلات من تنظيم تجاربها ومنحها وسيلة للتأثير على التنظيم. ومع ذلك ، لا يمكن دمج الذكريات المؤلمة والتأثيرات المرتبطة بها بشكل كامل بسبب القلق الشديد والخوف الناجم عن ذكريات الصدمة. وأيضا من أجل مواجهة شعور بالانهيار الداخلي الناشئ عن هذه الذكريات، حيث تشعر بالحاجة إلى ممارسة رقابة صارمة وأحيانًا عدوانية. على الرغم من رغبتها في الحصول على المساعدة. و على الرغم من أن هذه الأوهام قد تقدم شكلاً سرديًا لتجاربها الطفلية، والتي تتضمن بتفاصيل دقيقة الطبقات المعقدة من التأثيرات المرتبطة بها ، فإنها تتشابك مع مختلف النزاعات والقلق المتوقع الذي جلب معاني خاصة لهذه الاحداث. كما ساعدت هذه المعاني في تشكيل تمثيلاتها الداخلية للذات والأشياء ، وأثرت بدورها على رؤيتها للعالم الخارجي وتفاعلها معه.

وهو ما يعيدنا لما أبرزته الأبحاث الفسيولوجية العصبية الأخيرة العلاقة بين الصدمة ووظائف الدماغ، والتي قد تستمر آثارها لفترة طويلة بعد انتهاء الحدث الصادم الأولي أو سلسلة الأحداث حتى في حالة عدم وجود خطر خارجي ، فإن الأطفال المصابين بصدمات نفسية يميلون إلى إظهار حالة من اليقظة الشديدة واليقظة المفرطة لاحتمال الخطر. غالبًا ما يكونون عرضة لتذكير الصدمة التي تنتج مستويات عالية من القلق التي تؤدي إلى ردود فعل البقاء البدائية، حتى الضغوطات الطفيفة التي تنشأ يتم التعامل معها بنفس شدة التأثير التي كانت عليها الضغوطات الكبيرة ، مما يجعلها عرضة للإحساس المرعب بالانحلال. التأثير التراكمي لهذه التجارب المؤلمة السابقة إلى جانب سلسلة من الأحداث الصادمة اللاحقة تمنعها من اكتساب القدرات التكيفية اللازمة التي ربما مكنته من التعامل بفعالية أكبر. ربما تؤدى العوامل التنموية والبيئية المختلفة إلى زيادة تأثير الصدمة. كما أظهرت الدراسات حول آثار الصدمة ، تتأثر استجابة

الطفل للصدمة بمرحلة النمو عند حدوث الصدمة (Lanyado 1999). مما جعله عرضة للخطر بشكل خاص ، حيث كان في مرحلة من مراحل تطوره عندما كانت قدراته المعرفية واللغوية محدودة للغاية. ولأنه يفتقر إلى النضج الإدراكي للتمييز بين الألم والمعاناة الداخلية والألم والمعاناة المفروضة عليه من الخارج. فيتم إختبارهما كرهين لا مفر منهما يجب عليهما الخضوع لهما بشكل سلبي عاجز (Freud.A 1952).

تزامنا مع هذا فإن الرغبات والمخاوف والمشاعر لدى المفحوصة قد تم إنهاكها بشكل لا يتماشى مع حياتها الانفعالية النامية ، ما يعني أن عالمها الداخلي من الأوهام قد تم إحداثه بشكل كبير في وقت كانت تفتقر فيه إلى المعرفة والنضج لتمييز الخيال عن الواقع. بالإضافة إلى ذلك ، فإن قيادتها المحدودة للغة ، خاصة خلال المراحل المبكرة كانت تضاعف هذه الصعوبات ، مما يجعل من الصعب عليها التعبير عن احتياجاتها ومشاعرها ومخاوفها. مجتمعة ، فإن هذه العوامل قد تزيد من التأثير المؤلم لهذه التجارب ، مما يجعل مهمة التنظيم الذاتي للتأثيرات الضاغطة الناتجة عن هذا مستحيلة تقريبًا كما يجعل من الخيال ملاذا امنا لها.

كما تم تصنيف الحالة كضحية للإكراه الجنسى.

نتائج استجابات الحالة (١) على اختبار تفهم الموضوع وتفسيرها

لقد جاءت استجابات الحالة على البطاقة (٢):

"طالبة تعيش فى الريف ترى الحياة من حولها ضجيج وصخب وهو ما يفقدها التركيز فى دراستها . لكن هذه المرأة تتجاهلها و تنظر فى اتجاه أخر كما لو كانت لا تراها أو انها غير موجودة "

التفسير: من خلال البناء الدينامى للقصة نلاحظ أن المفحوصة تنقلنا إلى مفارقة واضحة بين وصف المفحوصة للحياة الريفية بالضجيج والصخب الذى غالبا ما تتصف به الحياة فى المدينة على عكس الهدوء الذى من المفترض أن يكون هو السائد فى الحياة الريفية وهو ما يعكس الإستجابة السلبية للبيئة. مما يمنعها من التركيز فى دراستها. ولما كانت الذات تمثل شبكة معقدة من التراكيب ، ومعقدة الاتصالات بين العالم الداخلى والخارجى بحيث لا يمكن فصلها حتى تكتمل صيرورتها فأن هذا الضجيج هو ضجيج نابع من داخلها ليعكس حالة من عدم الشعور بالامان الناتج عن عدم الشعور بالثقة المطلقة من خلال اضطراب العلاقة بالوسط المعاش بما فيه من موضوعات (موضوع الحب الاول وغيره) لتكابد ضروب العدوان الموجه للموضوع.

كما تبرز أيضا إشارة واضحة لعلاقتها بالأم تلك المرأة التى تتجاهلها وتتجاهل ما تمر به (عاملة نفسها مش واخدة بالها) ولما كانت الذات مرهونة فى وجودها بوجود الآخر، والاعتراف المتبادل فإنه يتجلى أنعكاس ذلك على المفحوص حيث أنها لم تذكر بأى حال من الاحوال نوع العلاقة أو الرابط الذى يجمع بينها وبين تلك المرأة فتتجلى عمدية طمس هويتها. كما تجاهلت تماما وجود هذا الذكر فى الصورة وكأنها لا تراه ، فتجاهل الحالة لوجود شئ ما واضح فى الصورة هو دلالة إلى وجود حاجة مكبوتة عن هذا الشئ (الشخص).

البطاقة الثالثة (GF٣) :

هذه البنت قد تعرضت لأمور صعبة وقاسية جدا طوال حياتها مما أثر فيها بشدة حتى تغيرت واصبحت مثل أولئك القساة الذين عرفتهم طوال حياتها لكنها لم تدرك أنها أصبحت تشبههم كثيرا حتى قابلت صديقة قديمة لها أخبرتها بذلك حين رأتها مما جعلها تشعر بالذنب والندم واخذت تبكى وتتمنى لو أن هذا كله لم يحدث.

التفسير : تشير استجابة الحالة على هذه البطاقة لتوحد المريضة بالصورة فهى تستشعر الوحدة والقسوة وصعوبة الحياة من حولها. ونظرا لعدم قدرة انا المريضة على العيش على مستوى الواقع حيث الصراعات المعاشة والاستجابة للخبرات الصدمية بالانشقاق الهروبى لتعايش خبرات مختلفة متوحدة فيها بصورة المعتدين عليها لتمارس تجاه نفسها نفس سلوكهم المنتهج تجاهها لتصبح بذلك المعتدى والمعتدى عليه فى الوقت ذاته كنوع من التوحد بالمعتدى (وهو ما يشير لسلوكيات إذاء الذات التى تقوم بها المريضة). وفى بعض من لحظات تماسك الانا التى كانت تتقابل فيها وذاتها على محور واحد كانت تستشعر الذنب والندم تجاه ذاتها كونها أصبحت مثل القساة الذين قاموا بالاعتداء عليها.

البطاقة الرابعة (٤) :

هذا البنت تقع فى حب رجل لكنه لا يشعر بها أو يتجاهل مشاعرها رغم كونها تحاول لفت انتباهه إليها بكافة الطرق لكنه لا يرى كل هذا ويجحد وجودها لانه يحب امرأة اخرى وكأن الشقاء قد كتب عليها فى صورة حب من طرف واحد.

التفسير : بما أن كل نمو نفسى يظل القديم الأولى قائما تحت الجديد كنار تحت الرماد ، فإن جانبا من العلاقة مع الموضوعات يظل خاضعا لحاجات تقدير الذات حيث يتجلى افتقار المفحوصة لهذا النوع من الاشباع النفسى فى الماضى المتمثل فى حالة الغواية للأب الذى لايلتفت إنتباهه لها كأنثى رغم محاولاتها العديدة لجذب إنتباهه إلا أن الأم تحتل هذا المكانة لدى الأب وهو ما يتجلى فى الفارق العمرى الذى تبرزه استخدامها لكلمة (بنت- امرأة) داخل القصة ؛ بحيث يرمى هذا النقص فى الاشباع النفسي لحاجات تقدير الذات بظلاله على كافة العلاقات اللاحقة وموضوعات الحب التالية.

ولما كان أهم ما يمثل العلاقات السوية هو التوازن النرجسي بين شحنات الذات وشحنات الموضوع ، إلا أن اختلال هذا التوازن لديها قد خلق نوعا من التهديد يمثل فقدانا تستشعره ذات المفحوصة وهو ما يتجلى بوضوح فى حبكتها الدرامية لهذه البطاقة فى وصفها لحالة الشقاء المعاشة عن طريق الحب من طرف واحد.

البطاقة السادسة (GF٦) :

راجل بيبص لبنت نظرة موحشة وشهوانية وهى بتبص ليه زى مايكون بتقوله كفاية أو حرام عليك بس هو ولا هامه ولا فارق معاه كل اللى فارق له ياخد اللى هو عايزه وبس

التفسير : تظهر إشارة واضحة للإعتداء المستمر الذى تعرضت له المفحوصة من قبل الأخ والعلاقة المحارمية القائمة بينهم ؛ فالمفحوصة هنا تصف مشهد صامت تدور أحداثه بين البطل والبطلة عن طريق النظرات المتبادلة ، حيث تفقد الرغبة قدرتها على استخدام الرمز اللغوى للافصاح المباشر عن انيابها الحادة بحيث تفقد الكلامات فى هذا المشهد قدرتها السحرية امام حر صيف الكلمات المحرقة (القانون) الراصد والمدمر لكل علاقة محارمية. للهرب من الرقابة التى تفرضها اللغة المفهومة بحيث تستخدم الرمزية المراوغة كطلسم معقد يحتاج لفك رموزه ، فالقاء بالأخر ينبغى أن يحقق عبر جسر الكلمات ولما كان هذا الجسر متهالك الاوصال بحيث يحل تمفصله محل تماسكه ، تتعطل لغة الرغبة ويتعطل معها مشروع الوجود وتضطرب الهوية ويظهر العرض الانشقاقى كرسالة غامضة بمثابة اللذة التى لا يمكن تفسيرها لتحل رمزية النظرة محل الكلمة وتبرز حالة العجز واليأس التى تستشعرها المفحوصة دوما فى حضور الأخ. ولما

كان طلب الاشباع موجه لآخر فإن البطل يصم كل جوارحه عن كل ما حوله بحيث تنغلق الا عن رغبته.

البطاقة السابعة (GF٧):

طفلة صغيرة وست تنظر لها نظرة لا تلائم نظرة الأمومة وكأنها تحاول أن تخيفها على أفعالها رغم أن البنت معملتش أى حاجة وحشة هى بس كانت نفسها فى شوية حب واهتمام

التفسير : تعكس هذه البطاقة حرمان عاطفى مع احتمال تعيين من الأم واعتبار الأموية شخصية خاصية وعدوانية والنظر لها كمعاقبة بحيث يتبدى لنا اضطراب العلاقة بينهما. مع النظر للمرأة على انها غير مقبولة جنسيا وإدراك للحاجات الفسيولوجية مع محاولة شديدة لضبط هذه الدفعات خوفا من الخصائية التى تمثلها هنا الآم المعاقبة .فالانا العليا تستهجن افعال الانا تجاه موضوعها المحرمى فتفقد الوجه الاول من العالم الداخلى (الامدادات) فتجد الانا نفسها تحت وطأة الهى الملتهبة فى محاولة لاشباع رغبتها فيكون الانمحاق هو الناتج النهائى .

ويتجلى أيضا اضطراب التوحد الثانوى (الموقف الاوديبى) الذى يقوم على استدماج الصورة الخيالية للنموذج الاموى والذى يتم على اساس من التوحد الاولى الذى كانت فيه الانا متوحدة مع منافسها المرآوى فتظل انا المفحوصة تحت وطأة عدوانيتها الاولية الخيالية واضطراب تشكيل الغريزة ؛ حيث ظلت اسيرة لصورة الأم وصورتها المرآوية وانتقلت عبر المستوى الخيالى لإغواء الاب تحت رغبة طلب الحب والاهتمام إلا أن نظرة الأم المعاقبة تبعث برسائل مهددة بالخصائية والتى وصفتها بأنها (لا تلائم نظرة الامومة)

البطاقة (GF٨) :

البنت دى قاعدة حزينة لأنها كانت قد سقط منها جواب مهم جدا كان ممكن أن يغير حياتها ورغم انها بحثت عنه كثيرا لكنها لم تجده فجلست حزينة تائهة لا تعلم ماذا تفعل او كيف تتصرف خصوصا انه لن يرحمها ولن يساعدها أحد لتجده مرة اخرى ففكرت أن تعمل راقصة حتى تدبر امورها وتستطيع السفر بعد ذلك.

التفسير : الجواب هنا هو استعارة للاشعور ودال على الرغبة اللاشعورية الضائعة والتى كان يمكن لها أن تغير حياة البطلة (المفحوصة) وأن رحلة بحث البطلة عن رغبتها الضائعة (الجواب) عبر اللغة رغم انها كبيرة إلا أنها لم تكلل بالنجاح بحيث تنغلق ذاتها على نفسها لتجلس حزينة تائهة ويفرغ الكلام من الدلالة ؛ بحيث تضطر الكينونة وتتعثر الهوية وتفقد قدرتها على التصرف وتعيش مغتربة ومنقسمة على نفسها وعلى الآخر ، ونظرا لأضطراب هويتها فهى تفتقر للتذويت .

ولما كانت ترى أن الآخر لن يرحمها بحيث لا تجد الذات مكانا آمنا للتعبير عن كينونتها بحيث تتجرد ذاتها من كل ما من شأنه أن يكون قانونا للآخر حيث يكون البدن خارج النظام ويعمل ضد كل الانظمة الأنضباطية وتتجه للانحراف (تعمل راقصة) ليكون هو المتسع الوحيد لها بعد انقطاع املها فى العثور على الجواب او ما يعوض فقدانه وايمانا منها أن لا حد سيساعدها لذا فعليها تدبير امورها بنفسها وبأى طريقة حتى تستطيع الوصول لرغبتها.

البطاقة التاسعة (GF٩) :

هاتين البنتين هما صديقتين مقربتين احداهما كانت تعانى بشدة من العديد من المشكلات فاخذت تحكى للاخرى حتى غلبها البكاء فقامت الاخرى باحتضانها حتى تهدأ ثم قامتا بالركض سريعا نحو المنزل حتى لا يتعرضون للعقاب نتيجة لتأخيرهم .

التفسير: تشير البطاقة على المستوى الفينومينولوجى العميق لجنسية مثلية والرغبة المثلية المتاحة . حيث توحدت بصورة الفتاة التى تعانى من العديد من المشكلات فقامت الاخرى باحتضانها حتى تهدأ لتكون بذلك الطرف السالب كما اعتادت دوما فى علاقتها . ليكون عليهم بعد ذلك العودة سريعا حتى لا يتعرضوا للعقاب على جنسيتهم المثلية .

البطاقة العاشرة (١٠) :

هذا الرجل يضم حبيبته لصدره بحنان كى يودعها قبل أن يسافر ويطلب منها أن تنتظره حتى يعود من غربته حتى يستطيع دفع مهرها والزواج منها كما وعدها.

التفسير: تكشف لنا هذه البطاقة عن العلاقة الثنائية الاوديبية بين المفحوصة والاب ، فى إشارة واضحة له واستدخاله لتحقيق الامان والحب ، ذلك الموضوع المفقود على مستواها السيكولوجى والذى يجب عليه أن ينفصل عنها ويهجرها رغما عن رغبته وهو دفاع ضد فكرة فقدان موضوع الحب ، بحيث يكون بعده وتخلى الموضوع المحبب عنها إنما هو مجرد وسيلة تحمل فى طياتها محاولة للقرب منها عن طريق جمع مهرها الذى سيتيح له الزواج منها لذا فإن عليها الانتظار وتحمل البعد حتى يصلوا للقرب ، وبذلك فهى تحاول جعل الرغبة فى القرب من الأب هى رغبة مشتركة بينهم فليست هى فقط من يريد ذلك فى محاولة بائسة لتحقيق الأشباع المتخيل.

البطاقة الثانية عشر (F١٢) :

يمكن الصورة تبقى بميت وش وميت قصة زى الناس كل واحد مع التانى بوش وشكل متعرفش هما اصلا نيتهم فيها ايه . وكل وش له حكاية مليانة خوف ووجع مستخبى وراء صورة مش حقيقية .

التفسير : لقد جاء البناء الدينامى كحوار بين المريضة وذاتها ليعبر عن الأنا المتصدعة والمنشقة للحالة تلك التى تعانى ما خلفته الأحداث السابقة فى إشارة واضحة للحدث الصدمى بكل ما يحمل من مشاعر خوف وألم ، مع عدم القدرة على تحمل هذا الاحباط الصدمى للنفس و شعور بالإغتراب مما يؤدى لتوتر يفضى لنكوص خلاصا من تلك المواقف المحبطة . كما يتجلى القلق نتيجة اضطراب العلاقات الاجتماعية مع الشعور بالذنب نتيجة العادة السرية. هذا الشعور بالتوتر والضغوط الاجتماعية يشير لتوقع عنف المجتمع أو اضطراب فى الشعور بالذات مع خبرات نفسية مؤلمة . كما يتضح انشغال المفحوصة بأفكار تحوى خبرات قديمة عجزت فيها أن تحرر نفسها من والديها. ويتجلى صراع يتعلق بالدور الجنسي وعدوانية مع اختلال الآنية واهتمام فكرى بأعراض تحولية .

وهو ما يشير لمنطقة صراع وكف خاص فى المنطقة التى حدث فيها التعزيز مع حاجة للاستقرار من الاضطراب الناشئ عن هذا الصراع قد تدفعها للعدوانية سواء كانت فعلا أو خيلا أو نشاط حلمى فإنها ظاهرة فى قلب ذاتيتها وهى صورة لحالة التمزق البدنى الذى تعانيه و الطريق لفعالية الخصاء والموت فتنصب فى صورة المعاقب من خلال التمثيل النفسي .

البطاقة الثالثة عشر (MF١٣) :

امرأة متعبة من كثر العلاقات ومن شعورها بان كل من حولها طمعان فيها لدرجة انها اصبحت معظم الوقت عريانة تماما لكن هذا الرجل هو الوحيد الذى خبى عينه عنها حين شافها بهذا الوضع وهذا يدل على ان الناس ليسوا جميعا سواسية.

التفسير : تعكس الحبكة الدرامية للقصة شعور بعدم القيمة الاجتماعية مع عدم النضج النفسي الجنسي وهستيريا متمركزة نحو الذات. وشعور بعدم الأطمئنان مع ظهور منطقة صراع.

فلما كان جسد المرأة يملك من المحرمات ما يجعله رمزا ، كان يجب أن تخفيه بحيث يجعله الأخفاء بمثابة آخر مخفى. بحيث ينال التحريم القانونى من جسدها ؛ إلا أن المفحوصة هنا ذهبت لأسقاط كل هذه المحرمات بحيث أختارت أن تكون البطلة عارية معظم الوقت تحت وطأة إدرك الذات على أنها لا حيلة لها أمام رغبة الآخر. ففجاجة الجسد العارى هنا تعكس خبرات شبقية غير مشبعة مع شعور بالضيق وعدم الارتياح وحصر للأنا مع عدم القدرة على ضبط العواطف الغير مستقرة. الا انها تعكس أيضا حالة الغواية للآخر بحيث يكون الاستعراض الجسدى وسيلة أساسية للتعبير عن الطلب لتجعل من الآخر المشاهد مسرحا للغواية الهستيرية ، إلا أن الآخر هنا (البطل) يختلف عن الآخر فى كل مرة فهو لا يستجيب لطلب الجسد العارى المتخفى وراء ستار العجز وقلة الحيلة إنما يدير وجهه بعيدا.

البطاقة السابعة عشر (GF١٧) :

الصورة دى زى الحياة مش واضحة ولا باين معالمها وفيها واحد عمال يلف والدنيا تلف بيه تايه ومش عارف يشوف حاجة من الضلمة وكان بيتمنى كل ده يخلص بس مش عارف ازاى .

التفسير : يشير البناء الدينامى للقصة لتعطل مشروع الوجود لدى المفحوصة وقلب حيث توحدت بالبطل ، واضطراب هوية المفحوصة بعد سقوطها فى بئر السوداوية (ليصبح تايه ومش عارف يشوف حاجة) نتيجة لعدم قدرتها على تحمل الاحباط الصدمى وذلك لتعطل الليبدو بسبب فقدان موضوع الحب مع شعورها بأنه لم يعد خليقا بالحب . والفقدان هنا مأساوى حيث الشعور بالوحدة والانهجار والوهن والعجز بحيث يخيم الفراغ والعدم. بالإضافة لربط كل واحدة من الذكريات التى كانت تربط الليبدو بالموضوع بطاقة انفعالية عالية فتفقد المعنى وتشعر بالوحدة والانهجار والوهن والعجز والفراغ لتصبح هى الفراغ بحد ذاته (عمال يلف والدنيا تلف بيه) ، ولما كانت فى عداد الموتى فإنها ليست فى حاجة للموت بل إنها الموت. وعندما لا يتبقى لها من طاقة الموضوع سوى العدوان الذى ينهال متجمعا على ذاتها الواحد تلو الاخر بعدما استطاعت أن تعامل نفسها كموضوع بحيث تشعل ضد نفسها العداء المرتبط بهذا الموضوع.

فالحياة هنا كما وصفتها المفحوصة اصبحت (غير واضحة ولا باين لها معالم). ليصبح الموت هو الخلاص فى محاولة تكفيرية ليكون العذاب الأليم هو طلب بالغفران والشفقة من الموضوع ومحاولة لأستعادة الأتزان النرجسى واستعادة الحياة والبعث من جديد.

البطاقة الثامنة عشر (GF١٨) :

وحدة بتقفل اذن واحدة تانية ربما لانها لاتريدها أن تستمع لكلام سئ يجعلها حزينة ويزعلها علشان خايفة عليها فبتحاول بكل قوة أن تحميها من كل اللى حواليها.

التفسير: فى هذه البطاقة نجد إشارة لوجود مدلول سئ وقاسى يحمله اللفظ/ الكلم فى طياته كرسالة لغوية تشيرلخبرات نفسية مؤلمة مع صراع يتعلق بعلاقاتها الاجتماعية وعدم القدرة على توكيد الذات فاللفظ يرتبط فى ذهن المفحوصة بصورة صوتية تشير لكيان سيكولوجى قد بدأ قديما بأحساس لينتهى أخيرا بدلالة تحاول المفحوصة الهروب منها وهو مايشير لاختلال الآنية ومدى الاتصال بالواقع فالامر لا يعدو الا أن يكون مشاعر انسحابية . ولما كانت العلامة اللغوية حقيقة نفسية ذات وجهين هما الدال والمدلول فإن كل عنصر منهما يستمد قيمته من الاخر، فتداعى الصور التى تبعثها الكلمات السيئة من مرقدها هو ما يدفع البطلة لغلق أذن الفتاة الاخرى (التى هى وجها آخر لها فى الوقت ذاته) حتى لا تتعرض للألم بسب قسوة الكلمات.

كما يتجلى عدم القدرة على توكيد الذات فلا يمكن إدراك الذات إلا عبر الغة والتجربة النفسية لا تعاش إلا عبر الكلام أى عبر تقاطع رسالة المفحوص للآخر ورسالة الآخر لها، ولما كانت رسائل الآخر تحمل نوعا من التحقير فلا سبيل للذات سوى الهرب منها بصم الأذن عنها.

المستوى الوصفى :

- لقد جاءت استجابات المفحوصة على البطاقات كتعبير صادقا عن احساسات ومشاعر المريضة المضطربة سواء تجاه ذاتها وعالمها . وبدت أعراضها الانشقاقية فى معظم استجاباتها وبخاصة حالة النسيان الشديد والمتكرر وكذلك اختلال الآنية فى بطاقات (١) (18GF٣) (GF)
- بالاضافة لتكرار الصدمات الجنسية المتلاحقة وكثرة العلاقات الجنسية الشبقية غير المشبعى والتى تظهر بوضوح فى البطاقات (13MF٦) (GF)
- تظهر الاوديبية فى علاقتها بالاب واضطراب العلاقة بالأم وربما محاولة التخلص منها فى البطاقات (٤) (GF٧) مع عدم القدرة على إقامة علاقات سوية خارج نطاق الموضوع الاوديبى (الأب) فى (٤).
- وخيبة الامل الاحباط نتيجة لفقدانها لموضوعات الحب الموهومة على مستوى داخلى وموضوعات الحب غير المشبعة على مستوى خارجى فى البطاقات (١) (٣ (9GF) (4) (GF 7GF)) مع عدم القدرة على مواجهة هذه الاحباطات ، وانسحاب الطاقة الليبيدية ومشاعر العجز واليأس والتفكير فى الموت والأقدام على الفعل الانتحارى ، مع التحريف الادراكى واضطراب الزمان والمكان فى البطاقات (17GF١٢) (F)
- كما يتبدى أيضا القلق العصابى ومشاعر الخصائية مع الجنسية المثلية فى كلا من البطاقات (GF٩)
- مع السلبية والشعور بالعجز واللجوء للخيال لتحقيق الطموحات والتعبير عن الرغبات فى معظم الاستجابات وخاصة (GF٨).

المستوى الدينامى ودلالات البنية العميقة لاستجابات الحالة على اختبار تفهم الموضوع:

كشفت استجابات المفحوصة على تلك البطاقات عن شخصية انشقاقية تعيش حياة ذاخرة بالصراعات جاءت كلها بين قسوة الانا العليا وموضوعاتها الخارجية السادية ورغبات الهى وموضوعاتها الدخلية الليبيدية. لتكون كفوف الاستجابة للعدوان مع مطاردة القلق للانا والخوف من هجمات كل من الانا العليا والهو بحيث تفقد الانا تماسكها ويكون الانشقاق الهروبى هو الحل الامثل لتلك الذات الضعيفة امام كل صراع يحيل الذات للحالة الأولية للبدن الممزق. لتأخذ ذات المفحوصة طرقا ملتوية اكثر امانا لتحقيق رغبات الهو بعيد عن مسرح الانا ورقابة الانا العليا. وهو ما ينعكس فى اضطراب علاقاتها بالوسط المحيط والعدوان الذاتى بحيث تفقد الذات توازنها النرجسى امام التوتر الصدمى مما يؤدى لنكوص بحيث يفقدها القدرة على عمل علاقة سوية بالأخرين .

كما جاءت صورة الأم تزخر بالسادية والخصائية بحيث لم تنل سوى بالعدوان المسقط بصورة اضطهادية على الوجه الشرير للمرأة فى البطاقات التى تستثير إدراك المفحوصة للأنثى بصفه عامة ، على أن الصورة الحقيقية تقبع خلف اوديبيتها المعلنة على المستوى الدينامى .

ولقد جاء الرفض كمعبر عن إشارة لعلاقة أوديبية جاءت رغبة فى البطاقة (٤) ليتأخر تحقيقها فى البطاقة (١٠) والتى عبرت فيها أيضا عن فشل هذه الاوديبية لأنهجارها من قبل الموضوع المرغوب (الاب) واستشعارها بخيبة الأمل فى الحب لأنصراف الأب عنها لتعود لميكانيزم

التثبيت بالموضوع الطفلى النرجسى الاولى (الذات والموضوع معا) أو (الانا- الأم) فى البطاقة (١) لتتوحد معها فى البطاقة (GF٣) حتى إذا ما فشلت هذه الدفاعات نكصت حيث وهم القدرة المطلقة وانكار العجز.

ولقد أبرزت استجابات المفحوصة عدد من الاحتياجات النفسية وهى الحاجة للحب والامان والحاجة لتوطيد علاقة سوية بالاخر تشعر فيها بالانتماء مع افتقاد سيكولوجى للأم بوصفها مصدر لتقوية الانا والامداد النرجسى. والحاجة للتكفير عن مشاعر الذنب والاثم اللاشعورية الناتجة عن التثبيت على العلاقة بالاب وكذلك علاقتها المحارمية مع اخيها وشعورها بالدونية والقذارة إذاء جنسيتها المثلية الدفاعية والتى تعد هنا دفاعا ضد جنسيتها الغيرية المحارمية تجاه الاب ولذا قد شعرت باضهاد تجاه اختيها مما يكشف عن هذا الاساس الجنسى المثلى الذى يعد دفاعيا ولا يحقق الاشباع المرغوب بل ويعرض الذات لهجمات الانا العليا وقانون التحريم الذى يصيبها بمشاعر الخيبة مما يدفعها للاستمناء فيكون النكوص أعمق حيث تكون الاكتئابات الشديدة فى شكل تأنيبات للذات والموضوع المستدخل.

ولما كان البلوغ دليلا على النضج واعطاء الصلاحية الانسالية لإقامة علاقة بالجنس الآخر. ولما كانت البيئة المحيطة مليئة بالتحريم والممنوعات حيث الإطار الريفى الذى وجدت فيه شتى صنوف الرقابة والغيرة التى تمنعها من الانهزام لرغبات الهو التى لاتجد متنفسا أو قدرا من الطاقة على المستوى الشعورى. ليرتفع مستوى القلق ليصل للوضع الذى تستطيع فيه الانا أن تجعل نفسها موضوعا ، وان تعامل نفسها بهذا الجانب حيث يقوم شطر من الأنا فى وجه الشطر الآخر بحيث أنه يمكن للأنا أن تثبط بحيث تؤدى الكثير من وظائفها وهو انشطار قد يكون مؤقتا ثم يعود لما كان عليه ؛ ليكون الانشقاق هو الحل الامثل لذات المفحوصة المتصدعة (على أصر هذا الصراع) التى لم تنل اشباعا عاطفيا سويا أبان طفولتها ليكون الفشل فى عمل علاقة خارج الموضوع الطفلى والعلاقات النرجسية بالذات لافتقارها القدرة على تحقيق الحب فالموت يحيق بالانا الحقيقية من كل جانب والحفزات الغريزية شديدة وتحاصرها لأنها قد حكمت عليها بالموت على المستوى الشعورى ليظهر الشطر الاخر من الانا كما فى البطاقة (F١٢).

فعندما تنقلب اللذة لألم وتتحول الجنة الموهومة لجحيم بحيث يضطرب الوجود وتتحول النهاية لرغبة فى بداية جديدة حيث اللاتوتر واللالم. فأنا المريضة هنا أصبحت موضوعاً مكروها بحيث تشن ضد نفسها العداء المرتبط بموضوع ما بعد أن أصبحت حياتها أزمة تعج بالمشاكل ولا خلاص له إلا فى خبرة الموت لذاتها المنشقة ولموضعها المستدمج. فبعدما بدأ الألم والضعف والانهجار جاء الفعل الانتحارى ليكون الخلاص. فالهدف الكامن هنا ليس فقط تدمير الذات ولكن أيضا يبرز الهدف الليبيدى كمحاولة لاستعادة الحياة بصورة أكثر تماسكا والبعث من جديد.

تفسير وخلاصة النتائج :

فإذا ما استعرضنا الحالة المرضية المدروسة فى هذا البحث ، نجد أن العرض الشائع كان الانشقاق ، وكان السبب الرئيسى له التعرض الباكر للصدمات ، بكل ما تحمله الكلمة من معنى ، ولقد جاءت هذه الصدمة تركيبيا ، والتي تتضمن بتفاصيل دقيقة الطبقات المعقدة من التأثيرات المرتبطة بها ، فإنها تتشابك مع مختلف النزاعات والقلق المتوقع الذي جلب معاني خاصة لهذه الاحداث. كما ساعدت هذه المعاني في تشكيل تمثيلاتها الداخلية للذات والأشياء ، أثرت بدورها على رؤيتها للعالم الخارجي وتفاعلها معه. حيث تعانى من اضطراب نفسي كبير وضعف وظيفي يؤثر بشدة على نموها وتكيفها في المستقبل. ليتجلى بعد ذلك الحالة الانشقاقية التى تبرز تقسيم

الشخصية التى تحدث استجابة للأحداث المؤلمة. ورغم كونها تقيها من التعرض المباشر للصدمات إلا أنها تفتت احساسها الفردى بذواتها وتجعلها أكثر هشاشة نفسية.

بحيث تكشف هذه الحالة عن علاقة وثقية بين الصدمة النفسية الباكرة والاضطراب النفسي اللاحق وطبيعة هذه الصدمة فى ظل المحيط الأسرى المهيأ ، للاضطرابات الانشقاقية ، فلقد نشأت هذه الحالة فى أسرة بها الكثير من الخلل والاضطرابات فى العلاقات البينية ، فلقد كشفت المقابلة عن حالة مرضية بين ذوات الاستعداد القبلى للاصابة بالانشقاق مع بعض الاعراض الاكتئابية ؛ فلقد ظهرت الصورة الاكلينيكية متمثلة فى الاعراض الانشقاقية من النساوة التفارقية حيث تنسي العديد من الاحداث الشخصية والحياتية بحيث تبدو كثغرات لا تتذكر عنها شئ مما خلق تدنى لافت فى الاداء الاجتماعى والتعليمى للحالة ، مع حواز لاشياء شخصية لا تخصها وغير مألوفة ، كما ابدت نوع من اختلال الآنية من خلال شعورها بفقدانها التحكم فى التجربة الجسدية مع انخفاض لتقدير الذات والشعور بالعجز والتفكير الانتحارى.

كما كانت نشأة الحالة فى بيئة أسرية ضاغطة فالاب شديد العصبية كثير الغياب والام سيدة متحفظة بشدة انحدرت من مستوى اقتصادى منخفض لتكمل حلقة الشعور بالعجز ومغالبة الاب والتحفظ الشديد فى التعامل معه لانها ترى انه على درجة من المازوشية مما أوجد مبرر لها لاقصاءه من الصورة الأسرية فى اوقات عديدة خوفا من بطشه و ردة فعله العنيفة تجاه مختلف الاحداث -بما فيها أعتدء الأخ عليها- بالإضافة لشعور المريضة بالتفرقة فى المعاملة بينها وبين اختيها الاكبر سننا سواء من جهة الأم التى توليهم الاهتمام الأكبر والقرب الزائد أو من جهة الأخ الذى يعاملهم بلطف كأخوة بينما يعتدى عليها ويعاملها كزوجة.

وكانت نتيجة هذه العلاقة المضطربة داخل إطار هذه الاسرة شعور المفحوصة بالوحدة والعجز ، بحيث تكشف هذه الاحداث عن اولى مخاطر العلاقات المضطربة الباكرة حيث اضطراب التوحد وكان الحرمان الباكر من العلاقة السوية بين الطفلة وامها (موضوعها الطبيعى) ليكون اتجاهها للاب خلاصا من احباطات الأم إلا انها لم تنعم بعلاقتها بأبيها نظرا لظروف عمله وبعده بالاضافة للصورة المخيفة التى رسمتها كلمات الأم فنسجت داخلها بناء كبيرهش لايمكن إغفاله وردود أفعالها التى كانت التى كانت تبثها لها فكان الارتداد للأم التى لم تشبعها الاشباع الكامل ، بحيث لم تجد اناها السير فى طفولتها تجاه الاوديبية العاجزة بلا موضوع مشبع ، بحيث عاشت هذه الصدمة التى لم تستطيع انكرها كما عاشت الاوديبية المريضة على المستوى الخيالى بالاضافة لتكرارالخبرات الجنسية الباكرة والصادمة مع الأخ -والتى قد لا تكون هى الوحيدة رغم انها لم تصرح بذلك- والتى عاشتها كحلقة مفرغة من الشعور بالعجز المقيت فى وقت كانت تفتقر فيه للغة. وهو ما نوه عنه فرويد (Freud,1952) مما جعلها عرضة للخطر بشكل خاص ، حيث كانت في مرحلة من مراحل تطورها عندما كانت قدراتهم المعرفية واللغوية محدودة للغاية . ولأنها تفتقر إلى النضج الإدراكي للتمييز بين الألم والمعاناة الداخلية والألم والمعاناة المفروضة عليه من الخارج. فيتم إختبارها للحدث كرهينة لا مفر منه ويجب عليهما الخضوع له بشكل سلبي عاجز .

وهو ما يعيدنا لمفهوم فرويد عن الصدمة حيث وقوع حادث أغواء لكائن غير ناضج في وضعية سلبية دون تهيئ ثم يأتى العامل البعدى المفجر ليوقظ الأول من خلال الملامح المشتركة بينهم لتأخذ معنى من خلاله ، لتنشط الذكريات الخاصة بها والتى عمل الكبت على قمعها. لتتكون بذلك لاشعورية من الأفراط الوجدانى والصورة مفرطة النشاط ؛ لتستمد بذلك الأحداث الخارجية

أهميتها مما تبعثه من هومات داخلية (J.D. Nasio,1990,34). وأن التعرض لعلاقة تحت السيطرة القسرية يؤدي إلى تغيرات عميقة في هوية الضحية الذاتية . حيث إن جميع البناءات عن الذات ــ صورة الذات للجسم، والصور الداخلية عن الآخرين، والقيم والمُثل العليا التي تضفي الشعور بالتماسك، يتم انتهاكها وتحطيمها بلا هوادة. وتفقد الضحية الشعور بأن لها ذات وتقول أنها ليست نفسها منذ وقوع الحدث (Judith,1992).

فبدأت اعراضها الانسحابية أبان هذا الصراع فى طفولتها المتأخرة حيث الكمون ثم تهيأت أرض الصراع على خشبة الانا لتعيش الصراع على مستوى ارقى مع بداية البلوغ فلقد جاء بلوغها كنكسة احاقت بها حيث النضج الجسدى واعطاء الصلاحية الانسالية فى بيئة محفوفة بالمحرمات والمنع رغم الاعتداء الصارخ المسكوت عنه. بحيث تظهر مستويات عالية من القلق يؤدى بها لاستجابات هروبية ، فالاثر التراكمى لهذه التجارب يحول دون حصولها على القدرات التكيفية اللازمة . وخاصة ضعف القدرة على التنظيم الانفعالى الذى يتجلى بوضوح فى كل موقف ضاغط تتعرض له المريضة لتفقد بذلك الأنا تماسكها.

ولما كان المعتدى عليهم جنسياً لديهن معدلات مرتفعة من أعراض الانشقاقية، والجسدنة، واضطراب التنظيم الانفعالي (Van der kolk etal., 1996) . فقد عبرت الحالة المدروسة عن صيغة أساسية هى اضطراب الوجود الذاتى (افتقار القدرة على التنظيم الذاتى للتأثيرات الساحقة ، وافتقار الشعور بالتماسك ، انعدام المعنى والقيمة) وجاءت هذه الصيغة تعبيرا مرضيا عن فقدان الحب والأمن وتقدير الذات والذى من شأنه أن يبرر الوجود ويجعل له معنى ، ولقد جاء الفقدان على خلفية الأحداث الصادمة مركبا ، نظرا لطبيعة الأعتداء الصادم والشخص القائم به ومدته.

حيث أن الصدمات النفسية، ولاسيما الاعتداء الجنسي، يكون لها تأثيرات كبيرة على الأداء النفسي، بحيث تتضمن التأثيرات مشكلات فى التنظيم الانفعالي، والعدوان ضد الذات والآخرين، وأعراض الإنشقاقية، واضطراب الجسدنة (Van der kolk et al., 2005). كذلك نجد أن عديدًا من الأفراد يُعانون من صعوبات في تنظيم الاستثارة الوجدانية، مع نقص القدرة على التكامل المعرفي للخبرة (كما هي الحال في الانشقاق)، وصعوبات في القدرة على تمييز المعلومات ذات الصلة عن غير ذات صلة (مثلما يحدث في سوء فهم الأحاسيس الجسدية)، واضطرابات في العلاقة مع الذات ومع الآخرين (Van der kolk & Pelcovitz, 1999).

ولقد حاولت المفحوصة الخروج من إطار موضوعها الطفلى إلى موضوعات عشقية اخرى على أساس التوحد المضطرب فكلما لاح لها شخص يحمل خصائص والدها كلما بدا لها أنه لا يفى بمتطلبات الانا التى لم تنل إشباعا عاطفيا سويا ابان الطفولة بالاضافة لتعزيز شعورها بانخفاض القيمة والعجزأمام أى امراة أخرى لانها حتما هى من ستفوز بالفالوس فى نهاية الامر (المتمثل فى الرجل موضع النزاع) كما هو الحال مع امها التى تفوز دائما بالاب وصديقتها التى أخذت حبيبها (شبيه الاب). كما جاء فى دراسة Keenan et al نقلا عن Porges,2001 انه بناء على النموذج الداخلى لعلاقة التعلق الاولية والتى من خلالها يتم تحدد نهج الفرد المميز للتأثيرعلى التنظيم والتى يتم تخزينها فى الذاكرة الضمنية. وهو ما يعنى أن خبرات التعلق السابقة للحالة تؤثر بشكل مباشر على الركيزة العصبية البيولوجية للجوانب الاستقبالية والتعبيرية وهو ما يؤثر على فاعلية تحميل ذاكرة السيرة الذاتية لديها . كما أثرت هذه التجارب المؤلمة أيضًا على ارتباط الطفلة بوالديه بطرق مختلفة مما يعني أنه لا يمكن الاعتماد عليهم كأشياء

للسلامة والأمن. مما يؤدى ذلك إلى شعور رهيب بخيانة الثقة ، فيزيد من شعورها بالخطر ، حيث شعرت أنه تم التخلي عنها من قبل البالغين (النماذج الوالدية بخاصة الأم) الذين وثقت بهم أكثر من غيرهم إلى تجارب مرعبة لم تستطع فيها الدفاع عن نفسها. لتترك فى مواجهة آثاره الخاصة. مثل هذه التجارب والتأثيرات التي تنتجها تعني أن التمثيلات الداخلية لها اتخذت جوانب مرعبة شعرت منها أنه غير قادرة على الفرار منها. فتتلاحق لديها الصور التى لا تجد لها تفسيرا أو معنى إنما انطباعات لها دلالتها ، فعلاقتها بأمها لم تنتقل لحقل دلالة ومعنى ، وكذلك علاقتها بأخيها التى تحمل العديد من المتناقضات الوجدانية، التى خلقت العديد من الصعوبات الدلالية، ولهذا فإن هذه العلامات الأولية التى فشلت الأسرة فى تطبيعها الأجتماعى تكثفت فى العديد من الصور الطلسمية الغريبة التى تفرض على الأنا رغبتها، وتدفعها نحو الخيال، بالإضافة إلى زيادة إحساسها بالخطر نظرا لذلك ، فشكل هذا الموقف الداخلي المخيف توقعات المفحوصة للعالم الخارجي ، مما أثر سلبًا على تفاعلها مع الآخرين.

وهو ما يعيدنا لتصورات لآكان عن الآخرية كفجوة في مكان الواقعى العرض المرضى (بحيث يملأ العرض مكان الواقعى) ، الذى تتعايش معه على نحو غير مريح ، ليكون العرض هو اللحظة التى يدخل فيها جزء الجسد (حديث) حيثما كان ينبغى أن تدخل الكلمة (تعبر بالجسد بدلا من الكلمة) حديث الجسد ، وأن ما يحدث هنا ليس أنقاذ صورة الجسد وانما الابقاء على التكامل الذى يفترض وجودها الهستيرى ، -ويبدو أن أهم مميزات البناء الهستير هو الاعتقاد في ضعف الكلمات في التعبير عن المشاعر الحقيقة-. وكأن جزء من الجسد يضحى به لملأ العجز في الاخر لجعله يفهم ويستجيب. فالعرض دال يتكلم عن شئ ولا تستطيع المريضة نطقه- لأنها تنتظره من جسد آخر وحينما يعبر العرض عن نفسه تغترب عن جسدها الذى يتحدث إليها بلغة غير مفهومة بالنسبة لها ، وعادة ما تتوحد بالموضوع معه من حيث استعددها للتضحية بسعادتها مقابل رغبة الرجل فعادة ما يكون الآخر. وأن ما يستثير الرغبة هو هذا الجزء من اللاشعور الذى ينفصل عن الجسد ويتحول إلى مصدر الرغبة (ديلان أيفانز؛ ت: خطاب ، ٢٠١٨ ، ١٥-١٦).

مما جعلها تهرب كثيرا إلى الخيال وتبتعد عن واقعها لتعانى من شرود أثناء المذاكرة وحضور الدروس التعليمية مما أدى لتدنى ملحوظ فى حياتها الدراسية ورسوب فى بعض المواد الدراسية. وبارجاع الأم هذا التدنى الملحوظ فى أدائها لحدوث مس أو سحر وهو ما يشير لمعايشاتها الطويلة للخطاب الاسطورى الخاص بالمستوى الخيالى وغياب الاستعارة الابوية فيتطور القانون بأشكاله الهستيرية ، وتتطور فى طياته ذات المريضة ، وربما تجد ما فى القانون ما يحميها من نزعاتها اللاعقلانية المنشقة والتى قد لا تكف عن مطاردة الانسجام المؤقت الذى ينشده الفرد لتعيش فى إطار الصراع الاوديبى. ومع تفجر البنية المرضية تعايش الحالة يقينا خياليا بأن ثمة آخر غريب عنها من قوة آخرى يسكنها ويتصرف بطرق أخرى بعيدة عنها - المتمثل فى حالة التلبس أو المس الشيطانى أو قرينتها- ولا شأن لها فى ذلك وهذا ما تدعمه البيئة المرضية المحيطة والمهيئة للانشقاق. وهو ما يدعمه إدعاء Van der kloet ,2015 والذى مفاده أن الأفراد الإنشقاقين يميلون إلى أن يكونوا أكثر قابلية للإيحاء عن نظائرهم الأقل إنشقاقا.

كما نلاحظ التناقض الوجدانى الذى يتوج علاقتها بالام يمتد لجميع علاقاتها الاخرى فلقد استدمجت الشقين داخل هذه العلاقة ، الشق الاول هو الاشباع الخيالى الذى يمدها بالامدادات النرجسية بينما يتجلى الشق الثانى القاسي مضافا إليه بعض التعديلات من الاب وبدائله خاصة الاخ الذى تترجم تسلطه عليها بطريقة لا شعورية لأفعال غوائية بحيث اتخذت منه بديلا عن

الاب بصورة لاشعورية عن طريق فصل التجربة النفسية عن الجسدية ففى الوقت الذى تثور عليه وعلى أفعاله تتجلى الغواية على المسرح النفسي للأنا المنشقة.

حيث أن فائض الجنسانية يعمل على انشقاق الذات وذلك بفصل العقل عن الجسد ، لتلعب الذات دورين ، بحيث يكون الجسد هو الوعاء الذى يحوى الخبرة التى لا يستطيع العقل التعامل معها رمزيا وتوظيف الجسد كجزء بديل من الذات لاحتواء وتفريغ التوتر الناتج عن الخبرة مع الاخرين. حيث الفاعل الايجابى متحالف مع العقل المراقب والجسد السلبى يحتوى حالة من الاثارة ، مما يؤدى لذوبان الذات فالسيد الايجابى بلا جسد والذات المجسدة تنصاع له (محفوظ & سيف الدولة ، ٢٠١٦، ٩١-٩٥).

فمريضة اضطراب الشخصية الانشقاقية هى مثال صارخ على عملية الانشقاق المميزة لمعظم الناجين من اضطراب ما بعد الصدمة ومعظم العملاء القهريين جنسياً. عادةً ما يكون لدى عميل اضطراب الشخصية الانشقاقية مقدمات من مرتكبها يقدمون كشخصيات متغيرة. يمكن للطفلة المعتدى عليها إما أن تتماهى مع الجاني القوي العدواني أو الشريك الضعيف السلبي ، ولكن عادة ما تكون بنفس القدر من الغضب. العيش في منزل مع استمرار الغضب السلبي والنشط ، يشبه الطفلة الإسفنج. بدلا من الماء. ومع ذلك. تمتص الطفلة المستويات العالية من الاستياء التي تتدفق بين القائمين على رعايتها. تميل الطفلة إلى التماهي مع المعتدي القوي ، كما لو أنه يقول: "سأصبح مثله أو معها حتى لا يمكن لأحد أن يؤذيني مرة أخرى. بالإضافة إلى ذلك ، يميل الطفل إلى التمرد ضد استبطان الوالد الضعيف ، الذين يحتقرونهم لعدم حمايتهم ، والنتيجة هي أن الأفكار والسلوكيات المشابهة للجاني الذي يفترض أنهم يكرهونه (Brown, H.W. 1889).

مثل ما **قالته الحالة عن أخيها فى أحد الجلسات :** " أنا استشعر أن هناك جزء كبير منه بداخلي الآن. أنا أكافح للتخلص منه ، إنه يشبه إلى حد كبير طرد الأرواح الشريرة "الشياطين" إلا أن ما بداخلي هو مثل انفجار السواد الداخلي أكثر من انفجار الغضب. و عندما تظهر شخصيته بداخلي ، أصبح عقابية ، ناقدة ولائمة. كل ما أشعر به هو الكراهية والخوف. ولكن عندما يمر ذلك ، يتبقى لدي ثقب أسود ، خالي من الشعور. فراغ ، فراغ ملموس ومؤلم... إنه سواد لا أستطيع وصفه. يبدو الأمر كما لو أن معرفتي به وتكرار شعورى برعبه يسرقني مما أنا عليه. أنا الشخص الحقيقي ، الشخص الذي ظل لفترة طويلة مفقود. وأحيانًا أشعر أنني إذا لم أتمكن من إنقاذ نفسى من هذا الفراغ ، وسوف تضيع إلى الأبد.

في هذا الاقتباس ، المفحوصة قادرة على التعبير بقوة عن جوهر كراهيتها الذاتية. تحتقر أخيها وتحتقر نفسها لاستيعابها واستيعاب جوانب أخيها. أثناء التعرف على المعتدي القوي ، قد تظهر الناجية أيضًا الميل إلى التصرف بألفاظ أو سلوك المعتدي. وبالتالي ، فإن الفرد ، أو حالة التغيير أو الأنا ، قد يعتدي جسديًا أو لفظيًا أو جنسيًا على الأخرين. حتى عندما لا تتوافق السلوكيات مع معتقدات أو إدراك الأجزاء التنفيذية للذات. الشخص الذي يعرفه الجميع لا يتفق مع الدوافع والسلوكيات المندفعة والمعرفة الذاتية.

بحيث يتم معالجة المعلومات الانفعالية على مستوى اقل من اليقظة الواعية. ليظهر نظام اخر يعزز وينتهج السلوكيات التى يتجنبها النظام الاصلى بحيث يمكنه التعامل بمرونة مع متطلبات التحول الديناميكى للعالمين الداخلى والخارجى. أى يتم تخزين هذه الذكريات والتجارب بصورة لاواعية فى الذاكرة الاجرائية على هيئة ذكريات جسدية كما يساعدها نظام الذاكرة العرضية الواعية على نسيانها فلا يبقى من هذه الاحداث سوى آثارها فى محاولة بائسة لحفظ مستوى اقل

من القلق (schore,2002). وهوناشئ عن التحريم والذنب الذى يلاحق هذه العلاقة ويرحمها من هجمات الانا العليا امام تراكم الضغوط الغريزية للهو ليكون الانشقاق ميكانيزم للتغلب على مخاوفها وقلق الخصاء.

ولقد جاءت اعراضها كستجابة لاحباط صدمى وضعف للانا بحيث اتاحت الصدمة الفرصة لظهور أعراض القلق الذى شمل كل ابنيتها النفسية مما أدى لأضطراب تماسك الانا للمريضة فاختلطت الابنية الذاتية واحدثت تشوهات إدراكية عن الذات والبيئة مما احدث خيبة أمل فى حياة المريضة إلى جانب خيبة أملها فى حبها وجنسيتها وبنائها الذاتى كله بصفة عامة كنتيجة لتراكم الضغوط الداخلية والخارجية لتفرز شخصية مضطربة وصلت لدرجة الانهيار ومحاولة الانتحار. كما اقترح (sar , 2015) مفهوم "الاكتئاب الانشقاقى" حيث يرتبط الانتعاش من الجوانب الانشقاقية للمرض بتخفيف أعراض الاكتئاب. يُعتقد أن هذا النوع الفرعي من المفترض ، أن يرتبط ببداية مبكرة (الخبرات الباكرة) ، وزيادة محاولات الانتحار ، والشكاوى الجسدية المتكررة.

المراجع :

- ديلان أيفانز (٢٠١٨): ترجمة محمد احمد محمود خطاب ، قاموس لاكان التمهيدى فى التحليل النفسي ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية .
- رشا الديدى (٢٠١٢) : اسهام المعتقدات الأسرية الشائعة حول الإضطراب النفسى فى تفجير اضطراب الإنشقاق وتعقد الصورة الاكلينيكية: دراسة حالة فى ضوء التحليل النفسى ، مجلة كلية الآداب ، جامعة الزقازيق ، ع ٦٠ ،ج ٢
- عفاف محفوظ (٢٠١٦): ترجمة : عايدة سيف الدولة : النساء والتحليل النفسي ، مؤسسة المرأة والذاكرة ، الطبعة الاولى.
- عبد الله عسكر (١٩٨١) : مقدمة فى التحليل النفسى ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية.
- محمد قاسم (١٩٩٦) : سيكولوجيا الألم من منظور علم النفس العصبى، لبنان، معهد الانماء العربى ،ع ٨٤، ج ١٧

- Briere, J.N. (1992). Child Abuse Trauma: Theory and Treatment of the Lasting Effects. London: Sage
- Brown, H.W. (1889). The mind of the child, part II: The development of the intellect.New York: D. Appleton and Company. (Translation by W. Preyer.) [Kindle DX version], Retrieved from Amazon.com.
- Bokanowski.T, (2002) , traumatisme, traumatique, trauma in la revue française de la psychanalyse , la séduction traumatique, presse universitaire de France. (Trans. Kahl wzino, H. Algeria: Squfe university
- Damiani.C, (1997): les victimes violences publiques et crimes privés, paris, Bayard. (Trans. Kahl wzino, H. Algeria: Squfe university
- Schore, A.N. (2001b). The effects of relational trauma on right brain development, affect regulation, and infant mental health. Infant Mental Health Journal 22:201–269.
-Freud, A. (1952). The role of bodily illness in the mental life of children. In The writings of Anna Freud, Vol. 4, 260–279. New York: International Universities Press (1968).
- Howells, F.M., Stein, D.J., Russell, V.A., 2012. Childhood trauma is associated with altered cortical arousal: insights from an EEG study. Front. Integr. Neurosci. 6.
- James, C. Kneff (2002) : Developing Competence In The controversial area of dissociative disorder, Tennessee State University, puplished Doctor thesis ,U.M.I

- Judith Lewis Herman. (1992). Complex PTSD: A Syndrome in Survivors of Prolonged and Repeated Trauma. Journal of Traumatic Stress, 5(3), 377-391.
- L.crocq, et autre, (2007), traumatismes psychiques prise en charge psychologique des victimes, Elsevier, Masson. (Trans. Kahl wzino, H. Algeria: Squfe university)
- Lacan, J. (1992). The Ethics of Psychoanalysis. W.W. NortonCompany.
- Lacan, J. (1998). The Four Fundamental Concepts of Psychoanalysis. W.W. Norton & Company, Inc.
- Lacan, J. (2014). Anxiety: The Seminar of Jacques Lacan, Book X. Polity Press.
- Lanyado, M. (1999). Traumatisation in children. In Lanyado, M. and Horne, A. (eds), The Handbook of Child and Adolescent Psychotherapy. London: Routledge.
- Melissa, D. (2008) : Playing, Beyond the Fields of Trauma: An Interdisciplinary and Multi-Media Approach to Reading Thanatos and Eros in Psychoanalysis, Literature, Science and Technology . Doctor of Philosophy in Comparative Literature , Faculty of the Graduate School of Emory University.
- Nasio.J.D,(1990): l'hystérie ou l'enfant magnétique de la psychanalyse, paris, Payot (Trans. Kahl wzino, H. Algeria: Squfe university)
- Nijenhuis, E. R. S. (2017). Ten reasons for conceiving and classifying posttraumatic stress disorder as a dissociative disorder. European Journal of Trauma & Dissociation,1(1), 47–61.
- Okasha A. (1999) : Mental health in the Middle East: an Egyptian perspective. Clinical psychology review, Vol.198:917-33
- Porges, S.W. (2001). The Polyvagal Theory: phylogenetic contributions to social behavior. Physiology and Behavior, 79, 503-513.
-Schore, A. N. (2002). Advances in neuropsychoanalysis, attachment theory and trauma research: Implications for self psychology. Psychoanalytic Inquiry, 33, 433-484.
-Schore, A. (2003a). Affect dysregulation and disorders of the self. New York, NY: Norton.

-Sar. V., Unal, S., & Ozturk, E. (2007). Frontal and occipital perfusion changes in dissociative identity disorder. Psychiatry Research: Neuroimaging, 256(3), 217-239

- Themis, A.Yiaslas (2010): The Relation Between sexual trauma, Peritraumatic dissociation, PTSD, and HIV-Related Health Among HIV-Pastive men , Palo Alto university, puplished Doctor thesis, ProQuest LLC.

- Van der Kolk,B., Pelcovitz,D., Roth, S.,Mandel,F., McFarlane, A.,& Herman. J. (1996). Dissociation, affect dysregulation and somatization: the complex nature of adaptation to trauma. American Journal of Psychiatry, 153(7): 83-93.

- Vanderkolk, B. &Pelcovitz, D. (1999). Clinical Applications of the Structured Interview for Disoeders of Extreme Stress (SIDES).Clinical Quarterly, 8(2), 21-40.

- Van der Kolk, B., Susan, R., David, P., Susanne S.& Joseph, S.(2005). Disorders of Extreme Stress: The Empirical Foundation of a Complex Adaptation to Trauma.Journal of Traumatic Stress, 18(5), 389–399.

- Van der Hart, O., Nijenhuis, E. R. S., & Steele, K. (2006). The haunted self: Structural dissociation and the treatment of chronic traumatization. New York, NY: W.W. Norton & Company.